

(٧٠٤)

ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن

من مصنفات العقيدة وشروح الحديث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١-"روى له ابن ماجه حديثا واحدا.

قال الطبراني: ثنا يحيى بن عثمان بن صالح: ثنا سعيد بن أبي مريم: ثنا يحيى بن أيوب، عن إسحاق بن أسيد، عن أبي حفص الدمشقي، عن أبي أمامة الباهلي، رفع الحديث قال: «استقيموا ونعما إن أستقمتم، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن»، رواه عن محمد بن يحيى عن سعيد.

- (ع) أبو حفص الصيرفي الفلاس، اسمه عمرو بن علي، شيخ الجماعة، هو باسمه أشهر. تقدم.

١٩٦٤ - (س) أبو حفصة (١)، مولى عائشة، روى عن مولاته عائشة في الكسوف، وعنه يحيى بن أبي كثير.

- (د) أبو حفصة ويقال: أبو حفص، الحبشي، شامي، اسمه حبيش بن شريح، تابعي. تقدم.

- (ع) أبو الحكم [١٥٧ - أ] البجلي، اسمه عبد الرحمن بن أبي نعم، تابعي. تقدم في الأسماء.

١٩٦٥ - (ت) أبو الحكم (٢) البجلي، قيل: إنه غير عبد الرحمن بن أبي نعم.

روى عن: أبي سعيد، وأبي هريرة.

روى عنه: الفضل بن عيسى الرقاشي، ومحمد بن عيسى النخعي، وميمون أبو

---

(١) «تهذيب الكمال»: (٣٣/ ٢٥٤).

(٢) «تهذيب الكمال»: (٣٣/ ٢٥٥)." [1]

٢-"١٠٢ - محمد بن أحمد بن الحباب المروزي قدم بغداد، وحدث بها عن عبد الله بن عمر بن مهاجر المروزي.

روى عنه: أبو القاسم الطبراني.

(١٩٣) -[٢: ١٢٢] أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار، قال: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحباب المروزي ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن مهاجر المروزي، قال: حدثنا يحيى بن نصر بن حاجب، قال، حدثنا ورقاء بن عمر بن كليب، عن منصور بن المعتمر، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ".

قال سليمان: لم يروه عن ورقاء إلا يحيى بن نصر". [2]

٣-" فركب فرسه في المعاصي عليه ولا له ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه ومنهم من لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فذلك لا له ولا عليه إياك والحقحقة وعليك بالقصد وداوم

---

(١) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل ١٥٢/٣

(٢) تاريخ بغداد ت بشار ١٢٢/٢

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة

من حافظ على الصلوات الخمس : على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة قيل : يا نبي الله وما أداء الأمانة ؟ قال : الغسل من الجنابة لأن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها "

وأخرج أحمد عن عائشة " أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ثلاث أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الإسلام لا سهم له وأسهم الإسلام ثلاثة : الصلاة والصوم والزكاة "

وأخرج الدارمي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " مفتاح الجنة الصلاة "

وأخرج الديلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " الصلاة عماد الدين "

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى "

وأخرج البيهقي في الشعب عن عمر قال : جاء رجل فقال " يا رسول الله اي شيء أحب عند الله في الإسلام ؟ قال : الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين "

وأخرج ابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن "

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هرير قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين "

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسروق قال : من حافظ على هؤلاء الصلوات لم يكتب من الغافلين فإن في إفراطهن الهلكة ". (١)

٤–"الله اي شيء أحب عند الله في الإسلام قال : الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين.

وأخرج ابن ماجة ، وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في "سننه" عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن.

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هرير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين.

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسروق قال : من حافظ على هؤلاء الصلوات لم يكتب من الغافلين فإن في إفراطهن الهلكة.

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي ، وابن ماجة عن ابن مسعود قال : من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، ولفظ أبي داود : حافظوا على الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإنهن من سنن الهدى وإن

---

(١) الدر المنثور ١/٧٠٨

الله تبارك وتعالى شرع لنبيه سنن الهدى ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق بين النفاق ولقد رأيتنا وأن الرجل ليهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وما منكم من أحد إلا وله مسجد في بيته ولو". (١)

٥-"وقال ابن مسعود، ومسروق في قوله: ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ يعني: مواقيت الصلاة. وكذا قال أبو الضحى، وعلقمة بن قيس، وسعيد بن جبير، وعكرمة.

وقال قتادة: على مواقيتها وركوعها وسجودها.

وقد افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة، فدل على أفضليتها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (١) .

ولما وصفهم [الله] (٢) تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة قال: ﴿ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾

وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن" (٣) .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله: ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ (٤) .

وقال ابن جريج، عن ليث، عن مجاهد: ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ قال: ما من عبد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبنى بيته الذي في الجنة، ويهدم بيته الذي في النار (٥) ، وأما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنة، ويبنى بيته الذي في النار. وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك.

فالمؤمنون يرثون منازل الكفار؛ لأنهم [كلهم] (٦) خلقوا لعبادة الله تعالى (٧) ، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له -أحرز هؤلاء نصيب

---

(١) جاء من حديث ثوبان: رواه ابن ماجه في السنن برقم (٢٧٧) من طريق سفيان عن منصور عن ابن أبي الجعد عنه به وفيه انقطاع. ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: رواه ابن ماجه في السنن برقم (٢٧٨) من طريق المعتمر عن ليث عن مجاهد عنه به، وليث بن أبي سليم ضعيف. ومن حديث أبي أمامة: رواه ابن ماجه في السنن برقم (٢٧٩) من طريق إسحاق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عنه به، وضعفه البوصيري في الزوائد.

(٢) زيادة من ف، أ.

(٣) البخاري في صحيحه برقم (٢٧٩٠) ، (٧٤٢٣) عن أبي هريرة، ولم يعزه صاحب التحفة إلى غير البخاري.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٣/٥٠

(٤) ورواه ابن ماجه في السنن برقم (٤٣٤١) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأحمد بن سنان، كلاهما عن أبي معاوية به. وقال البوصيري في الزوائد (٣٢٧/٣) : "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين".

(٥) في ف، أ: "فيهدم بيته الذي في النار، ويبنى بيته الذي في الجنة".

(٦) زيادة من أ.

(٧) في ف، أ: "وحده لا شريك له"." (١)

٦-"﴿ إياك نعبد ﴾ [٥] أي نخضع ونذل ونعترف بربوبيتك ونوحدك ونخدمك ، ومنه اشتق اسم العبد . ﴿ وإياك نستعين ﴾ [٥] أي على ما كلفتنا بما هو لك ، وإليك المشيئة والإرادة فيه ، والعلم والإخلاص لك ، ولن نقدر على ذلك إلا بالمعونة والتسديد لنا منك ، إذ لا حول لنا ولا قوة إلا من عندك . فقيل له : أليس قد هدانا الله إلى الصراط المستقيم؟ قال : بلى ، ولكن طلب الزيادة منه كما قال : ﴿ ولدينا مزيد ﴾ [ق : ٣٥] فكان معنى قوله : « اهدنا » : أمددنا منك بالمعونة والتمكين . وقال مرة أخرى « اهدنا » معناه أرشدنا إلى دين الإسلام الذي هو الطريق إليك بمعونة منك ، وهي البصيرة ، فإنها لا تهتدي إلا بك ، كما قال : ﴿ عسى ربي أن يهديني سوآء السبيل ﴾ [القصص : ٢٢] أي يرشدني قصد الطريق إليه . قال : وسمعت سهلا يحكي عن محمد بن سوار عن سفيان عن سالم عن أبي الجعد عن ثوبان قال : قال رسول الله A : « يقول الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل . قال : فإذا قال العبد : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال تعالى : حمدني عبدي ، فإذا قال : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال الله تعالى : أثنى علي عبدي ، وإذا قال : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يقول الله : فهذه الآيات لي ولعبدي بعدها ما سأل ، وإذا قال : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخره يقول الله عز وجل : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل » .

قال سهل : معنى قوله : « مجدني عبدي » أي وصفني بكثرة الإحسان والإنعام ، وقال سهل : وروي عن مجاهد أنه قال : آمين اسم من أسماء الله تعالى ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : ما حسدتكم النصارى على شيء كما حسدتكم على قولكم آمين . وحكى محمد بن سوار عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله Bه قال : قال رسول الله A : « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ، فإذا قال الإمام : ولا الضالين ، فقولوا : آمين ، فإن الله يرضى على قائلها ، ويقبل صلاته ، ويجيب دعاءه » وحكى الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله A : « إذا قال الإمام : » ولا الضالين « قولوا : آمين ، فإن الملائكة يقولون آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » ." (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير / دار طيبة ٤٦٤/٥

(٢) تفسير التستري ٤/١

٧-" قال عبد الرزاق قال معمر وقال الأعمش ومنصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان مولى النبي أن النبي قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

عبد الرزاق قال أخبرني الثوري عن إسحاق عن عامر بن سعد البجلي عن سعيد بن نجران عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقموا قال الاستقامة ألا يشركوا بالله شيئا

عبد الرزاق قال أنا معمر قال تلا الحسن ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صلحا فقال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا في إجابته وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله

عبد الرزاق قال أنا الثوري عن سهيل بن أبي صالح في قوله ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك قال من الأذى

عبد الرزاق قال أنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد في قوله ادفع بالتي هي أحسن قال السلام سلم عليه إذ لقيته

عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى كأنه ولي ". (١)

٨-"٢٦٢٠ - قال عبد الرزاق قال معمر ، وقال الأعمش ، ومنصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان ، مولى النبي A ، أن النبي A قال : « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن »". (٢)

٩-"المفردات في غريب القرآن ، ص : ٢٤٠

زوجها هو الذي أحصنها ، والمحصنات من النساء [النساء / ٢٤] بعد قوله : حرمت [النساء / ٢٣] ، بالفتح لا غير ، وفي سائر المواضع بالفتح والكسر ، لأن اللواتي حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات ، وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين.

حصل

التحصيل : إخراج اللب من القشور ، كإخراج الذهب من حجر المعدن ، والبر من التبن. قال الله تعالى : وحصل ما في الصدور [العاديات / ١٠] ، أي : أظهر ما فيها وجمع ، كإظهار اللب من القشر وجمعه ، أو كإظهار الحاصل من الحساب ، وقيل للحثالة : الحصيل ، وحصل الفرس : إذا اشتكى بطنه عن أكله «١» ، وحوصلة الطير : ما يحصل فيه الغذاء.

حصا

الإحصاء : التحصيل بالعدد ، يقال : قد أحصيت كذا ، وذلك من لفظ الحصا ، واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا

---

(١) تفسير الصنعاني ١٨٧/٣

(٢) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني ١٦٥/٦

يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الأصابع ، قال الله تعالى :

وأحصى كل شيء عددا

[الجن / ٢٨] ، أي : حصله وأحاط به. وقال صلى الله عليه وسلم : «من أحصاها دخل الجنة» «٢» وقال : «نفس تنجيها خير لك من إمارة لا تحصيها» «٣» أي : تريحها من العذاب ، أي : أن تشتغل بنفسك خير لك من أن تشتغل بالإمارة.

وقال تعالى : علم أن لن تحصوه [المزمل / ٢٠] ، وروي : «استقيموا ولن تحصوا» «٤» أي : لن تحصلوا ذلك ، ووجه تعذر

---

(١) في المجمل ١ / ٢٣٧ ، وحصل الفراس : إذا اشتكى بطنه من أكل التراب.

(٢) الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، إنه وتر يحب الوتر».

أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات.

انظر : الدر المنثور ٣ / ٦١٣ ، والأسماء والصفات ص ١٣ ، وسنن ابن ماجة ٢ / ١٢٦٩ ، وفتح الباري ٥ / ٢٦٢ في الشروط ، ومسلم (٢٦٧٧) ، والمسند ٢ / ٢٥٨.

(٣) الحديث عن عبد الله بن عمر قال : جاء حمزة بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، اجعلني على شيء أعيش به ، فقال رسول الله : «يا حمزة نفسك تحييها أحب إليك أم نفس تميتها»؟ قال : بل نفس أحييها ، قال : «عليك بنفسك» أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ١٧٥ وفي إسناده ابن لهيعة ، وانظر الترغيب والترهيب. [.....]

(٤) الحديث عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن». الحديث صحيح ، أخرجه مالك في الموطأ ١ / ٣٤ في الطهارة ، وأحمد في مسنده ٥ / ٢٨٠ ، وابن ماجة ١ / ١٠١ ، والحاكم في المستدرك ١ / ١٣٠ ، وانظر : شرح السنة ١ / ٣٢٧.". [١]

١٠-"المفردات في غريب القرآن ، ص : ٥١٠

صعب جدا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «استقيموا ولن تحصوا» «١» وقال بعض الحكماء : كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة ، فإن الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس من المرمى ، وما عداه من الجوانب كلها ضلال.

ولما قلنا روي عن بعض الصالحين أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال : يا رسول الله يروى لنا أنك قلت :

---

(١) مفردات القرآن . للراغب . نسخة محققة ص/٢٤٠

«شيبتني سورة هود وأخواتها فما الذي شيبك منها؟ فقال : قوله : فاستقم كما أمرت» «٢». وإذا كان الضلال ترك الطريق المستقيم عمدا كان أو سهوا ، قليلا كان أو كثيرا ، صح أن يستعمل لفظ الضلال ممن يكون منه خطأ ما ، ولذلك نسب الضلال إلى الأنبياء ، وإلى الكفار ، وإن كان بين الضلالين بون بعيد ، ألا ترى أنه قال في النبي صلى الله عليه وسلم : ووجدك ضالا فهدى

[الضحى / ٧] ، أي : غير مهتد لما سيق إليك من النبوة. وقال في يعقوب : إنك لفي ضلالك القديم

[يوسف / ٩٥] ، وقال أولاده :

إن أبانا لفي ضلال مبين [يوسف / ٨] ، إشارة إلى شغفه بيوسف وشوقه إليه ، وكذلك :

قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين [يوسف / ٣٠] ، وقال عن موسى عليه السلام : فعلتها إذا وأنا من الضالين

[الشعراء / ٢٠] ، تنبيه أن ذلك منه سهو ، وقوله : أن تضل إحداهما

[البقرة / ٢٨٢] ، أي : تنسى ، وذلك من النسيان الموضوع عن الإنسان. والضلال من وجه آخر ضربان : ضلال في العلوم النظرية ، كالضلال في معرفة الله ووحدانيته ، ومعرفة النبوة ، ونحوهما المشار إليهما بقوله : ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا

[النساء / ١٣٦]. وضلال في العلوم العملية ، كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات ، والضلال البعيد إشارة إلى ما هو كفر كقوله على ما تقدم من قوله : ومن يكفر بالله [النساء / ١٣٦] ، وقوله : إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا

[النساء / ١٦٧] ، وكقوله : في العذاب والضلال البعيد

[سبأ / ٨] ، أي : في عقوبة الضلال البعيد ، وعلى ذلك قوله : إن أنتم إلا في ضلال كبير

[الملك / ٩] ، قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

[المائدة / ٧٧] ، وقوله : أإذا ضللنا في الأرض

[السجدة / ١٠] ، كناية عن الموت واستحالة البدن. وقوله :

---

(١) الحديث عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» أخرجه مالك في الموطأ ١ / ٣٤ ، وأحمد ٥ / ٢٨٠ ، والحاكم ١ / ١٣٠ ، والدارمي من طرق صحاح ١ / ١٦٨.

(٢) الحديث تقدم في مادة (حصا) ص ٢٤١.". [1]

---

(١) مفردات القرآن . للراغب . نسخة محققة ص/٥١٠

١١-"والوجه الثاني: أن يكون الإحصاء بمعنى الطاقة، كقوله -سبحانه-: (علم أن لن تحصوه) [المزمل/ ٢٠]، أي: لن تطيقوه. وكقول النبي - صلى الله عليه وسلم -:

[١٨] "استقيموا، ولن تحصوا"، أي: لن تطيقوا كل الاستقامة. والمعنى: أن يطيقها، يحسن المراعاة لها، والمحافظة على حدودها في معاملة الرب [سبحانه] (١) بها، وذلك مثل أن يقول: يا رحمن، يا رحيم، فيخطر بقلبه الرحمة، ويعتقدها صفة لله -جل، وعز-، فيرجو رحمته (٢)، ولا ييأس من مغفرته. كقوله تعالى (٣): (لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم) [الزمر/٥٣]. وإذا قال: (السميع البصير) علم أنه لا يخفى على الله خافية، وأنه بمرأى منه ومسمع؛ فيخافه (٤) في

---

[١٨] رواه ابن الأثير في جامع الأصول ٩/ ٣٩٥ وتتمته: "واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" وفي رواية: "واعملوا، وخير أعمالكم الصلاة".

أخرجه في الموطأ بلاغا برقم ٣٦، وابن ماجه برقم ٢٧٧ كلاهما في الطهارة مرسلا، من حديث سالم عن ثوبان، ورواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٢٧، ٢٨٢ والدارمي ١/ ١٦٨ عن ثوبان متصلا.

قال ابن عبد الله في "التقصي" هذا يستند ويتصل من حديث ثوبان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من طرق صحاح. وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول: فهو حديث صحيح بطرقه.

---

(١) زيادة من (م).

(٢) في (م): "رحمة ربه".

(٣) في (م): "لقوله عز وجل".

(٤) في (م): "فخافه"." [1]

١٢-" ١٣ - باب المحافظة على الوضوء من الإيمان

٢٢ - أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا محمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ". [2]

١٣-" ٣٩ - باب الوضوء نصف الإيمان

---

(١) شأن الدعاء ص/٢٧

(٢) الإيمان للعدني ص/٨٨

٥٨ – أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا محمد قال حدثنا سفيان عن يونس بن أبي اسحاق قال سمعت جرى النهدي يحدث عن رجل من بني سليم قال عدهن رسول الله صلى الله عليه و سلم في يدي قال الوضوء نصف الإيمان والصيام نصف الصبر وسبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملؤه والله أكبر تملأ ما بين السماء والأرض

٥٩ – أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا محمد قال حدثنا سفيان عن يحي بن سعيد عن رجل يقال له إسماعيل بن أوسط شامي قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ". [١]

١٤-"٢٤٠ – أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن المؤمل ، أنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ، أنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا يعلى بن عبيد ، أنا الأعمش ، عن سالم يعني ابن أبي الجعد ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله A : « استقيموا ولن تحصوا (١) واعلموا أن أفضل أعمالكم الصلاة ، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن » قال : فأمرهم بالاستقامة ثم أخبر أنهم لا يطيقونه

---

(١) لن تحصوا : لن تطيقوا". [٢]

١٥-"@ ٩٨ @الله تعالى عن شرك ، وهو أن لا نخاف غيره ، ولا نرجوا سواه ، ولا نراعي إلا حقه وكل حق أوجبه الله تعالى فهو من حق الله ، وأدنى حدوده إقامة ما أوجبه حق هذا القول ، وهو أداء أوامره ، والانتهاء عما نهى عنه ، والرضا بما يكون منه.

|وقوله : ولن تحصوا قيل : لن تحصوا ثوابها ، وقيل : لن تطيقوا أي لا تستطيعوا أن تستقيموا ، ومعناه لا تستطيعون بحولكم وقوتكم ولا باجتهادكم واستطاعتكم بل لن تطيقونه وأحرى أن لا تطيقوه وإن بذلتم مجهودكم ايهم عجزهم في أداء حق الله تعالى ، ويجوز أن يكون معنى قوله : واستقيموا على ما أقررتم في الذر الأول حين احببتم ربكم عز وجل بقولكم على حين قال لكم ألست بربكم أي استقيموا على قولكم بلى بمراعات الانفاس ومراقبة الاهجاس ، ولن تحصوا عدد انفاسكم ولا تطيقون مراقبة خواطركم ، فكيف تستقيمون صرفهم عن اوصافهم في رؤية الاستقامة منهم وإقامتهم مقام الاضطراب لعجز البشرية ، ودلهم على الافتقار إلى الله تعالى في طلب الاستقامة.

|وقوله : واعملوا أن من خير أعمالكم الصلاة يجوز أن يكون معناه أن من افضل أعمالكم وأتمها دلالة على الاستقامة الصلاة وذلك انها(...) الله والانقطاع إليه عما سواه ، وفيها ذم الجوارح وجميع الشر ، والإقبال على الله تعالى والانصراف عما سواه والاشتغال به عمن دونه.

|وقوله ولن يحافظ على الطهور إلا المؤمن يجوز أن يكون المراد به الطهارة من الحدث وهو الوضوء ، وفي رواية أخرى : ولن

---

(١) الإيمان للعدني ص/١٢٤

(٢) القضاء والقدر للبيهقي ٢٥٦/١

يحافظ على الوضوء إلا المؤمن وهي رواية الأعمش عن سالم عن ثوبان.

| حدثناه أحمد بن محمد بن زكريا ، قال : حدثنا إسحاق بن أحمد ، قال : حدثنا يعلي ، عن الاعمش ، عن سالم ، عن ثوبان ولن **يحافظ على الوضوء إلا** المؤمن وقال : افضل أعمالكم.

| قال : ويجوز أن يكون معنى قوله الطهور ظاهرا وباطنا ، وهو أن يحافظ على طهارة سره من النظر إلى غير الله تعالى كما يحافظ على طهارة ظاهرة من الحدث.". (١)

١٦-"سابعا: الآثار الإيمانية لاسم الله الحفيظ

إن التعبد باسم الله الحفيظ يقتضي من العبد أن يحفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك: هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده، فلا يتجاوز ما أمر به، وأذن فيه، إلى ما نهى عنه، فمن فعل ذلك، فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه، قال: هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب [ق: ٣٢ - ٣٣]؛ وفسر الحفيظ هاهنا بالحافظ لأوامر الله، وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها.

ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله: الصلاة، وقد أمر الله بالمحافظة عليها فقال: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى [البقرة: ٢٣٨] ومدح المحافظين عليها بقوله: والذين هم على صلاتهم يحافظون [المعارج: ٣٤].

وكذلك الطهارة، فإنها مفتاح الصلاة. عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) (١).

فإن العبد تنتقض طهارته ولا يعلم بذلك إلا الله، فالمحافظة على الوضوء للصلاة، دليل على ثبوت الإيمان في القلب.

ومما يؤمر بحفظه الأيمان، قال الله: واحفظوا أيمانكم [المائدة: ٨٩]، فإن الأيمان يقع الناس فيها كثيرا، ويهمل كثير منهم ما يجب بها، فلا يحفظه، ولا يلتزمه.

فمن حفظ أيمانه، دل على دخول الإيمان في قلبه.

وقد ورد التشديد العظيم في الحلف الكاذب، ولا يصدر كثرة الحلف بالله إلا من الجهل بالله، وقلة هيبته في الصدور.

ومما يلزم المؤمن حفظه: رأسه وبطنه. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استحيوا من الله حق الحياء قال: قلنا: يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله؛ قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى؛ ومن أراد الآخرة، ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك، فقد استحيا من الله حق الحياء)) (٢).

وحفظ الرأس وما وعى: يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات، وحفظ البطن وما حوى: يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على محرم. قال الله: واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه [البقرة: ٢٣٥]، وقد جمع الله ذلك كله في قوله: إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا [الإسراء: ٣٦].

---

(١) معاني الأخبار للكلاباذي ٣٨٤ ص/٩٨

ويدخل في حفظ البطن وما حوى: حفظه من إدخال الحرام إليه، من المأكولات والمشروبات.
ومما يجب حفظه من المنهيات: حفظ اللسان والفرج.
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من حفظ ما بين فقميه وفرجه، دخل الجنة)) (٣).
وقد أمر الله بحفظ الفروج خاصة، ومدح الحافظين لها، فقال: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم [النور: ٣٠]، وقال: فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما [الأحزاب: ٣٥]. الأسماء الحسنى والصفات العلى لعبد الهادي بن حسن وهبي – ص: ٢١٤

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٦)، وأحمد (٥/ ٢٧٦) (٢٢٤٣٢)، والطبراني (٢/ ١٠١) (١٤٤٤). قال البوصيري في ((زوائد ابن ماجه)) (١/ ٤٧): هذا الحديث رجاله ثقات، أثبات إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان، فإنه لم يسمع منه بلا خلاف. لكن له طريق أخرى متصلة، وحسنه ابن حجر في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (١/ ١٨١) كما قال ذلك في المقدمة، وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (١/ ١٤٣): له سند جيد.
(٢) رواه الترمذي (٢٤٥٨). وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه، وحسنه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).
(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٩٨) (١٩٥٧٧)، وأبو يعلى (١٣/ ٢٠٦) (٧٢٧٥)، والحاكم (٤/ ٣٩٩)، والمنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٣/ ٢٦٩). وقال: رواته ثقات، قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ٣٠١): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بنحوه ورجال الطبراني وأبي يعلى ثقات وفي رجال أحمد راو ولم يسم وبقية رجاله ثقات والظاهر أن الرواي الذي سقط عنه أحمد هو سليمان بن يسار، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع الصغير)) (٦٢٠٢).". [1]

١٧-"بيان المراد بأهل القبلة الناجين من الخلود في النار

Q أشكل علي كلام شيخ الإسلام حيث قال: لا أقول بخلود أهل القبلة في النار، وحسبي حديث: (لا يحافظ على الوضوء إلا مسلم).
ووجه الإشكال أن هناك فرقا يعدون في أهل القبلة، وقد كفرهم أئمة أهل السنة، مثل غلاة القدرية والجهمية وغيرهم، والكفر يقتضي التخليد في النار؟

A هذا الخلود عام، أما أهل القبلة على وجه العموم فلا يخلدون في النار، لكن من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام أو شركا في العبادة خلد في النار، فغلاة القدرية وغيرهم ارتكبوا ناقضا من نواقض الإسلام، حيث أنكرواعلم الله وأنكروا كتابته، فإذا فعل المرء ناقضا من نواقض الإسلام ولو كان من أهل القبلة كفر.
لكن على وجه العموم يقال: كل مؤمن في الجنة، وكل أهل القبلة لا يخلدون في النار، أي: إذا لم يأتوا بناقض من نواقض

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية ٢/٣٣٣

الإسلام، ولم يفعلوا شركا في العبادة، وكلام العلماء يضم بعضه إلى بعض، كما أن النصوص يضم بعضها إلى بعض فيتبين الحق، وابن تيمية رحمه الله بين هذا كما بينه غيره من أهل العلم.

والمراد أن أهل القبلة لا يخلدون في النار، إلا من فعل ناقضا من نواقض الإسلام، أو أشرك في العبادة ومات على ذلك، فهذا خرج عن كونه من أهل القبلة، ولا ينفعه كونه مستقبلا القبلة.". (١)

١٨-"زيادة الإيمان ونقصانه عند الصحابة

أما قانون الصحابة في شعب وخصال الإيمان وإثبات أن الإيمان يزيد وينقص، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: [هلموا نزدد إيمانا، فيذكرون الله عز وجل]، يعني: يا معشر الصحابة! هلموا نجتمع فنذكر الله تعالى حتى نزداد بهذا الذكر إيمانا بالله، إذا: الذكر سبب لزيادة الإيمان، لكن يكون الذكر على الطريقة السلفية، ليس على الطريقة الصوفية.

قال: [وفي حديث علي: إن الإيمان يبدأ لمظة في القلب]، يعني: نكتة مثل النقطة، فاللمظة في اللغة هي النكتة.

قال: [كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة]، يعني: القلب تنكت فيه نكتة إيمان، ثم مع العمل تزداد هذه النكتة أو هذه اللمظة إيمانا، حتى يمتلئ القلب كله إيمانا، يعني: الإيمان بسبب ترك الأعمال يظل في نقصان، حتى لا يبقى منه في القلب شيء، ومع العمل واستمراره يزيد الإيمان حتى يطفح عن القلب ويسيل، فيكون في اللحم والدم والعظم والأحشاء وغيرها، فيمتلئ المرء كله إيمانا؛ ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام رأى رؤيا في المنام، أن الناس يلبسون أثوابا فمنهم من بلغ ثوبه إلى ثديه، ومنهم من بلغ إلى سرته، ومنهم من بلغ إلى حقوه، ورأى عمر يجر ثوبه، يعني: رأى عمر مسبلا ثوبه، فهذه رؤيا في المنام لا تفيد جواز الإسبال؛ ولذلك قال الصحابة: (فما أولتها يا رسول الله! قال: بالدين) وهذه رواية البخاري، والدين هو عبارة عن الإيمان والإحسان والإسلام، كما في حديث جبريل عليه السلام.

ف عمر رضي الله عنه قد بلغ في الديانة والإيمان والإسلام مبلغا عظيما حتى فاض عنه، فالإيمان في القلب يكون مثل ما لو أتيت بقدر مثلا أو إناء من الأواني، فامتلأ بالماء حتى تسرب من الإناء.

قال: [وعن علي قال: الطهور نصف الإيمان]، وهو الوضوء، وفي الحديث: (لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) وهذا يدل على أن الوضوء شعبة من شعب الإيمان، فمع كل وضوء تزداد إيمانا، ويا حبذا لو أتيت بعد كل وضوء بركعتين.

قال: [وعن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود في دعائه يقول: اللهم زدنا إيمانا ويقينا وفقها]، وهذا يدل على أن الإيمان يزيد، اللهم زدنا إيمانا ويقينا وفقها.

قال: [وعنه قال: ينتهي الإيمان إلى الورع]، يعني: أعظم درجات الإيمان في الورع، والورع أنواع، وأعظم الورع ترك المباح، لكن من كان صدرا في الناس يشار إليه بالبنان أنت لو رأيت واحدا من عامة الناس يجري وراء الحافلة ويستمر يجري على أمل أن يدرك الحافلة ستقول: ما شاء الله، هذا الرجل عنده عزيمة وإصرار، الحافلة ذهبت ومع هذا هو مصر على أنه يدركها، فأنت تنظر إلى هذا الفعل من عامة الناس على أنه عمل جيد، ودليل على الفتوة وعلى قوة العزيمة والإصرار على

---

(١) دروس في العقيدة - الراجحي ٢٦/٢

إدراك المصلحة.
لكن لو وجدت شيخا قد ألقى محاضرة ثم هو يجري وراء الحافلة، فهذا العمل لا يليق بالرجل هذا، ستقول: كيف تجري وراء الحافلة وأنت شيخ وعالم؟ لماذا لا تركب تكسيا بجنيه؟ أما غير العالم فبالنسبة له هذا عمل مباح.
مثل بعض الناس الذين يسبون الدين، فهم يقولون: الشيخ لا يسب الدين، فإن دين الشيخ غير ديننا، فهذا عيب على الشيخ، لا يصح منه ذلك.
كذلك مثلا عندما يدخل السينما، فإن أول شخص سينكر عليه هو الذي يقطع التذكرة، وصاحب السينما نفسه ممكن يعترض ويقول: أنت شيخ لا تدخل، وهذا عيب لا يصح، أما أنا فهذه تجارتي، وهذا عملي، إنما منك فهذا عيب لا يصح، هذا لا يستقيم مع أخلاقك ولا دينك، ومعنى هذا أن الناس تعرف منهجك، وتعرف الحلال والحرام، إنما الأمر من باب وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين.
فهنا ينبغي للشيخ أو لطلاب العلم أن يتورعوا عن بعض أو كثير من المباح، وهذا أعلى درجات الورع.
قال: [ومن خير الدين -أي: ومن أعظم الدين- ألا تزال تاليا باكيا]، يعني: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل وأنت باك، وهذا من أعظم شعب الإيمان.
قال: [من ذكر الله ومن رضي بما أنزل الله من السماء أدخله الله الجنة إن شاء، ومن أراد الجنة لا شك فيها فلا يخاف في الله لومة لائم]، من أراد الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فلا يخشى في الله لومة لائم؛ لأن أعظم ما يمكن أن يحققه من لوم اللائمين القتل.
بمعنى: لو أراد أحد أن ينكر عليك وأنت تدعو إلى الله عز وجل، فإن أعظم ما يمكن أن ينزله بك هو القتل، وقبل ذلك السباب والشتم والتعذيب والضرب وغير ذلك، فأعظم درجة يوقعها أعداء الملة بك وأنت تدعو إلى الله هي القتل، فإن قتلت وأنت تدعو إلى الله عز وجل فهذا عين الشرف.
أذكر منذ حوالي سبع أو ثمان سنوات ونحن في الحرم، مات رجل عالم من علماء الحرم بعد صلاة العصر وهو يلقي الدرس، فالفضائل التي اجتمعت على هذا الرجل، أنه رجل من أهل العلم والإيمان -نحسبه كذلك- وأتاه الموت وهو يلقي الدرس بعد صلاة العصر، وفي بيت الله الحرام، وهو صائم، وكان اليوم يوم جمعة، فهذه الم". (١)

١٩-"الأدلة الحديثية على التلازم بين عمل القلب وعمل الجوارح
أما الأدلة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فأشهر حديث هو ما في الصحيحين: وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله).
وحديث آخر: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلي قال: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم)، فاختلاف القدم بالقدم والمنكب بالمنكب يؤثر في اختلاف القلب؛ لأن الظاهر يؤثر في الباطن، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن

---
(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - حسن أبو الأشبال ٩/٤٨

التشبه بأهل الكفر؛ لأن التشبه بهم في الظاهر يقود إلى التشبه بالباطن، قال صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)، وفي رواية: (لو وجد منهم من ينكح أمه، لوجد في أمتي من يفعل ذلك)، وقد وجد من كان يطأ أمه، والعياذ بالله.

فهذه أدلة من السنة أيضا على أن الظاهر يرتبط بالباطن، وأن القلب إذا وجد فيه إيمان فلابد أن ينضح على الجوارح.

ولذلك قال الحسن البصري: الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، وقال سعيد بن المسيب -وكثير من أهل العلم يرفعون هذا الأثر، والصحيح أنه من قول سعيد بن المسيب - وذلك حين دخل رحمه الله المسجد فوجد رجلا يصلي، وأثناء الصلاة كان يلعب برأسه ولحيته، وينظر في يده، فقال سعيد بن المسيب: لو خشع قلبه لخشعت جوارحه.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان في سفرة من الأسفار، فصلى بالناس الفجر، فبعدما سلم وجد اثنين جالسين ولم يصليا، فقال لهما صلى الله عليه وسلم: (ألستما بمسلمين؟!)، فهو رآهما ما صليا، فقال هذا ليس بفعل المسلم الصادق؛ لأن المسلم في الباطن لابد أن يظهر هذا الإسلام وهذا الإيمان في الظاهر، ومن ذلك أداء الصلاة: (فقالا: يا رسول الله صلينا في رحالنا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم)، هذا يبين أن المرء إذا دخل ووجد الناس يصلون فليصل معهم، (فقال: إذا صليتم في رحالكم فدخلتم المسجد فصلوا مع الإمام فهي فرض له ونافلة لكم).

أيضا: قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس: (آمركم بالإيمان بالله وحده) ثم فسر الإيمان بالله وحده بالأعمال الظاهرة فقال: (شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وأن تؤدوا الخمس من المغنم)، وكلها أعمال ظاهرة فسماها إيمانا.

وأيضا: قال النبي صلى الله عليه وسلم، كما في السنن: (لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)، فجعل علامة إيمان الرجل أنه يحافظ على الوضوء، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: (الوضوء شطر الإيما).

وأيضا: جعل النبي صلى الله عليه وسلم الأمانة من الأعمال الظاهرة، أي: أن تأمن الشخص على مالك، وعلى نفسك، وعلى عرضك، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا إيمان لمن لا أمانة له)، وأهم الأمانات هي الأمانة في الدين، الأمانة بينك وبين ربك جل وعلا، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ [الأنفال:٢٧]، وكم منا قد خان الله، فما منا من أحد إلا وقد خان الله ورسوله، فلو نظر أحدنا في نفسه لوجد أنه وجد بدعة لم ينكرها، فهذه خيانة لله ورسوله، أو وجد انتهاكا لحرمة من حرمات الله جل وعلا فلم يتكلم ولم يغيره أو لم يدع لأخ له مسلم في ضيق من أمره، أو لم يتعاون معه على البر والتقوى، فهذه خيانة لله ولرسوله، نعوذ بالله من ذلك، فالأمانة أمانة مع الله أولا، ثم أمانة مع الرسول، ومن الخيانة التي خنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم ما نرى من الموالد والرقص والطبل وهذه المهاترات التي يحسب أصحابها أنها احتفالات برسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن على سكوت، فلم نذهب لننكر ونغير، والله هذه خيانة لرسول الله، وكم منا من ترك سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ويحسب أنه على شيء.

ثم هناك أمانة مع نفسك، وذلك أنك إذا كنت وحدك فلا تخن نفسك وتظلمها فتنتهك محارم الله، فالأمانة مع النفس أن تجعلها قدر الإمكان تستقيم على دين الله جل وعلا.

ثم هناك أمانة مع الغير، وهذه قد ضاعت عند كثير من الناس في زماننا هذا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فتجد الأخ يسرق أخاه، والأخت تسرق أختها، وإذا ذهبت إلى المحاكم وجدت الكثير من أصحاب هذه المشاكل، نسأل الله أن يغفر لنا ويرحمنا، آمين يا رب العالمين.

وكان بعض السلف يقول: من لا أمانة له لا إيمان له، وأختم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من شعب الإيما).

فهذه كلها دلائل على أن الإيمان الظاهر يرتبط بالإيمان الباطن، أو أن الأعمال الظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالباطن.". (١)

٢٠-"والعبادة جالبة الخير في الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (١٢)(نوح:١٠-١٢).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: (واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن).وقال -صلى الله عليه وسلم-: (نعم العبد عبد الله لو كان يقوم من الليل).

وقال -تعالى-: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥)(البقرة:٤٥).

وعن ربيعة بن مالك الأسلمي قال: قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة فقال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود".

وجاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله دلي على عمل يدخلني الجنة، قال: (عليك بالصوم فإنه لا عدل له).

وكذلك فإن السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة إنما تكون بالعبادة، قال -تعالى-: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه (١٩) إني ظننت أني ملاق حسابيه (٢٠) فهو في عيشة راضية (٢١) في جنة عالية (٢٢) قطوفها دانية (٢٣) كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية (٢٤)(الحاقة: ١٩-٢٤).

وقال -تعالى-: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين (٥٨)(العنكبوت:٥٨).". (٢)

٢١-" ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما في صحيح مسلم ايضا لا يقبل الله عز و جل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - محمد حسن عبد الغفار ٦/٤٠

(٢) الدعوة السلفية ص/١٠٥

ولحديث حسن عن ابي كبشة السلولي عن ثوبان رضي الله عنه استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ". [١]

٢٢-"وقال صلى الله عليه وسلم : إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقيا من الذنوب . رواه مسلم .

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن . رواه أحمد وغيره .

والأحاديث الواردة في فضل الوضوء أكثر من أن تحصر في هذه العجالة .

= معنى غرا محجلين .

الغرة ما يكون في وجه الفرس من البياض ، وهي تزيده جمالا .

والتحجيل ما يكون من بياض في ثلاث قوائم من قوائم الفرس .

والمراد بالغرة ما يكون في وجوه الأمة من بياض وإشراق من أثار الوضوء .

وهذا مما تتميز به هذه الأمة عن غيرها من الأمم ، وبه يعرفها نبيها صلى الله عليه وسلم

= أثر الوضوء – آثار الوضوء . المعنى واحد .

والأثر هو ما يبقى بعد المسير أو الاستعمال .

والمقصود به هنا آثار الماء المستعمل يبدلهم الله به نورا يوم القيامة ، ويدعون بهذا الوصف لمحافظتهم على الوضوء .

= خطورة ترك الوضوء .

فمن لم يكن من أهل الوضوء فكيف يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم ؟

وكيف يعرف أن هذا من أمته ؟

وبالتالي تتبين خطورة الصلاة ، فإن من ترك الوضوء ترك الصلاة ، إذ الصلاة لا تصح إلا بوضوء .

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنكم تأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ، وهذه صفة المصلين . فبم يعرف غيرهم من المكلفين التاركين والصبيان ؟

فأجاب – رحمه الله – :". [٢]

٢٣-" فقلت لهما إني لم أجد غيره فقالا لي توضأ به إذا لم تجد غيره

قلت لهما أيغسل الإناء من ولوغ الكلب المعلم سبعا كما يغسل من غير المعلم قالا نعم

---

(١) مختصر شعب الإيمان ص/٤٩

(٢) إتحاف الكرام بشرح عمد الأحكام / عبد الرحمن السحيم ٣/٤٥

٥٨ - مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ((استقيموا ولن تحصوا (١) واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن))

يتصل معنى هذا الحديث ولفظه مسندا من حديث ثوبان ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي - عليه السلام - وقد ذكرتها بطرقها في التمهيد

وقد رواه سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن رجل يقال له إسماعيل بن أوسط شامي قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ((اعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن))

قال أبو عمر هو شامي كما قال وهو إسماعيل بن أوسط بن إسماعيل البجلي معدود في الشاميين قليل الحديث يروي عن أبي كبشة عن أبيه وروى عنه المسعودي وغيره

وقد روى سفيان بن عيينة أيضا عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ((استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الوضوء ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن))

والذي عندي في تأويل هذا الحديث أن قوله ((استقيموا)) يعني على الطريقة النهجة التي نهجت لكم وسددوا وقاربوا فإنكم لن تطيقوا الإحاطة في أعمال البر كلها ولا بد للمخلوقين من ملال وتقصير في الأعمال فإن قاربتم ورفقتم بأنفسكم كنتم أجدر أن تبلغوا ما يراد منكم

وقد ذكرنا في التمهيد بإسناد عن الحسن في قول الله عز و جل (علم أن لن تحصوه) المزمل ٢ قال لن تطيقوه ". (١)

٢٤-"حدثنا يحيى بن علي بن صالح ثنا سعيد بن أبي مريم أنا يحيى بن أيوب عن إسحاق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عن أبي أمامة الباهلي رفع الحديث قال * إستقيموا ونعما إن إستقمتم ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن

الطبراني في معجمه الكبير ج٨/ص٢٩٣ ح٨١٢٤". (٢)

٢٥-"وحدثني عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن

مالك في الموطأ ج١/ص٣٤ ح٦٦". (٣)

---

(١) الاستذكار ١/٢٠٩

(٢) التبويب الموضوعي للأحاديث ١/١٤٧٣

(٣) التبويب الموضوعي للأحاديث ١/٢٣٧٧

٢٦-"حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا الوليد بن مسلم ثنا بن ثوبان حدثني حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا واعملوا وخيروا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

ابن حنبل في مسنده ج٥/ص٢٨٢ ح٢٢٤٨٦". [١]

٢٧-"أخبرنا أبو يعلى حدثنا سريج بن يونس وأبو خيثمة حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا بن ثوبان حدثني حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * سددوا وقاربوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن قال أبو حاتم هذه اللفظة مما ذكرنا في كتبنا أن العرب تطلق الاسم بالكلية على جزء من أجزاء شيء يطلق اسم ذلك الشيء على جزء من أجزائه فقوله صلى الله عليه وسلم لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن أطلق اسم الإيمان على المحافظ على الوضوء والوضوء من أجزاء الإيمان كذلك اسم الإيمان على المفرد العمل به لأنه جزء من أجزاء الإيمان على حسب ما ذكرناه وخبر سالم بن أبي الجعد عن ثوبان خبر منقطع فلذلك تنكبناه \١٠٣٦\

ابن حبان في صحيحه ج٣/ص٣١٣ ح١٠٣٧". [٢]

٢٨-" حديث تاسع وعشرون من البلاغات

٨١٨ – مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

قوله استقيموا أي لا تزيغوا وتميلوا عما سن لكم وفرض عليكم فقد تركتم على الواضحة ليلها كنهارها وليتكم تطيقون ذلك

وهذا الحديث يتصل مسندا عن النبي صلى الله عليه و سلم من حديث ثوبان وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي

فأما حديث ثوبان فحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعمش عن سالم ابن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

---

(١) التبويب الموضوعي للأحاديث ٤٠١٧/١

(٢) التبويب الموضوعي للأحاديث ٢١٨٧٧/١

أخبرنا إبراهيم بن شاكر ومحمد بن إبراهيم قالا حدثنا محمد بن أحمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن أيوب قال حدثنا أحمد بن ". [1]

٢٩-" عمرو البزار قال حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم استقيموا ولن تحصوا فذكر مثله

وأما حديث الشاميين في هذا فحدثناه محمد بن عبد الله بن حكم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إسحاق بن أبي حسان قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان قال حدثنا حسان بن عطية أن أبا كبشة السلول حدثه قال حدثني ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال سددوا وقاربوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخبرنا يعيش بن سعيد قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالا حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

قال أبو عمر قوله في هذا الحديث سددوا وقاربوا يفسر قوله استقيموا ولن تحصوا يقول سددوا وقاربوا فلن تبلغوا حقيقة البر ولن تطيقوا ". [2]

٣٠-"(استقيموا ونعما) أصله نعم فأدغم وشدد ونعم كلمة مبالغة تجمع المدح كله وما كلمة مبهمة تجمع الممدوح كله (إن استقمتم) فإن شأن الاستقامة عظيم ولا يطيقها إلا من أيد بالمشاهدات القوية والأنوار القدسية وهذا المصطفى قد خوطب بقوله فاستقم ولولا تلك المقدمات ما أطاق الاستقامة ولذلك قيل لأبي حفص أي الأعمال أفضل قال الاستقامة فهي أفضل مطلوب وأشرف مأمول (وخير أعمالكم الصلاة) ومن ثم كانت أفضل عبادات البدن بعد الإسلام (ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) أي كامل الإيمان (ه عن أبي أمامة) الباهلي (طب عن عبادة) بن الصامت وهو صحيح

(استقيموا لقريش ما استقاموا لكم) أي استقيموا لهم بالطاعة ما أقاموا على الدين وحكموا فيكم بحكمه (فإن لم يستقيموا لكم) على ذلك (فضعوا سيوفكم على عواتقكم) متأهبين للقتال (ثم أبيدوا) أهلكوا (خضراءهم) أي سوادهم ودهماءهم يعني اقتلوا جماهيرهم وفرقوا جمعهم وللحديث تتمة وهي فإن لم تفعلوا فكونوا حراثين أشقياء تأكلون من كد أيديكم (حم عن ثوبان) مولى المصطفى (طب عن النعمان بن بشير) الأنصاري ورمز المؤلف لحسنه ولعله لاعتضاده

---

(١) التمهيد ٣١٨/٢٤

(٢) التمهيد ٣١٩/٢٤

(استكثر من الناس) أي المؤمنين سيما الصلحاء والعباد والزهاد (من دعاء الخير لك) أي اطلب منهم كثيرا أن يدعوا لك كثيرا بالخير ومن الأولى ابتدائية والثانية بيانية أو تبعيضية (فإن العبد) أي الإنسان (لا يدري على لسان من) من الناس (يستجاب له أو يرحم فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره خط في رواة مالك) ابن أنس (عن أبي هريرة) وإسناده ضعيف

". (١)

٣١-"(ش) : قوله استقيموا ولن تحصوا قال ابن نافع معناه ولن تحصوا الأعمال الصالحات ولا يمكنكم الاستقامة في كل شيء قال القاضي أبو الوليد رضي الله عنه معناه عندي لا يمكنكم استيعاب أعمال البر من قوله تعالىوالله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه وقال مطرف معناه ولن تحصوا مالكم من الأجر إن استقمتم

(فصل) وقوله صلى الله عليه وسلم واعملوا وخير أعمالكم الصلاة يريد أنها أكثر أعمالكم أجرا وقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال الصلاة

(فصل) وقوله ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن يريد والله أعلم أنه لا يديم فعله بالمكاره وغيرها منافق ولا يواظب على ذلك إلا مؤمن". (٢)

٣٢-" | الله تعالى عن شرك ، وهو أن لا نخاف غيره ، ولا نرجوا سواه ، ولا نراعي إلا حقه | وكل حق أوجبه الله تعالى فهو من حق الله ، وأدنى حدوده إقامة ما أوجبه حق هذا | القول ، وهو أداء أوامره ، والانتهاء عما نهى عنه ، والرضا بما يكون منه . | | وقوله : ' ولن تحصوا ' قيل : لن تحصوا ثوابها ، وقيل : لن تطيقوا أي لا | تستطيعوا أن تستقيموا ، ومعناه لا تستطيعون بحولكم وقوتكم ولا باجتهادكم واستطاعتكم | بل لن تطيقونه وأحرى أن لا تطيقوه وإن بذلتم مجهودكم ايهم عجزهم في أداء حق الله | تعالى ، ويجوز أن يكون معنى قوله : واستقيموا على ما أقررتم في الذر الأول حين | احببتم ربكم عز وجل بقولكم على حين قال لكم ' ألست بربكم ' أي استقيموا على | قولكم ' بلى ' بمراعات الانفاس ومراقبة الاهجاس ، ولن تحصوا عدد انفاسكم ولا | تطيقون مراقبة خواطركم ، فكيف تستقيمون صرفهم عن اوصافهم في رؤية الاستقامة | منهم وإقامتهم مقام الاضطراب لعجز البشرية ، ودلهم على الافتقار إلى الله تعالى في | طلب الاستقامة . | | وقوله : ' واعملوا أن من خير أعمالكم الصلاة ' يجوز أن يكون معناه أن من | افضل أعمالكم وأتمها دلالة على الاستقامة الصلاة وذلك انها [ ] الله | والانقطاع إليه عما سواه ، وفيها ذم الجوارح وجميع الشر ، والإقبال على الله تعالى | والانصراف عما سواه والاشتغال به عمن دونه . | |

وقوله ' ولن يحافظ على الطهور إلا المؤمن ' يجوز أن يكون المراد به الطهارة من | الحدث وهو الوضوء ، وفي رواية أخرى : ' ولن يحافظ على الوضوء إلا المؤمن ' وهي | رواية الأعمش عن سالم عن ثوبان . | | حدثناه أحمد بن محمد

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى ١/٢٩٨

(٢) المنتقى - شرح الموطأ ١/٦٨

بن زكريا ، قال : ح إسحاق بن أحمد ، قال : ح يعلي ، | عن الاعمش ، عن سالم ، عن ثوبان ' ولن **يحافظ على الوضوء إلا** المؤمن ' وقال : | ' افضل أعمالكم ' . | | قال : ويجوز أن يكون معنى قوله ' الطهور ' ظاهرا وباطنا ، وهو أن يحافظ على | طهارة سره من النظر إلى غير الله تعالى كما يحافظ على طهارة ظاهرة من الحدث . |

". (١)

٣٣-"ثانيا : فيه دليل على أن الإنسان لا يخلو من ذنب أو تقصير في واجب دائما ويدل عليه قوله – صلى الله عليه وسلم – : " استقيموا ولن تحصوا ، وأعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ". عزاه في الجامع الكبير إلى أحمد والحاكم والبيهقي من حديث ثوبان والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وسلمة ابن الأكوع ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٩٦٣ ، وحديث : "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " عزاه في تخريج الجامع الصغير إلى أحمد والترمذي والحاكم وقال حسن وهو برقم ٤٣٩١ .

ثالثا : يؤخذ منه أن الأليق بالعبد التخلي عن الاعتماد على الأسباب لا لأنها ليس لها تأثير بل ما أمر الله بها إلا لربط مسبباتها بها كربط دخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح وربط عصمة الدم والمال بالشهادتين وما من شيء إلا ربط مسببه بسبب كربط المغفرة بالتوبة ولكن لا يكون مدليا بها على الله وينص الحديث أن توفيق الله للعبد للعمل الصالح تفضل من الله وقبول العمل على ما فيه من آفات النقص والخلل تفضل منه وثوابه على العمل الصالح تفضل منه مع أن العمل الصالح مغمور في جانب النعم الكثيرة والمتعددة الثابتة منها والمتجددة وعلى هذا فليس للعبد شيء يوجب إدلاله بالعمل مع ما ذكر . والله أعلم .

رابعا : يؤخذ منه رد على المعتزلة في قولهم أن الأعمال الصالحة موجبة للثواب وجوبا عقليا إذ لو كان كما قالوا لقال فاغفر لي باستغفاري ولا يخفى أن هذا إلزام للباري تعالى من قبل عباده وفي ذلك من سوء الأدب مع الله ما فيه .

والحق أن الله لا يلزم بشيء من قبل خلقه ولا يجب عليه شيء لخلقه ولكنه وعد ووعده الحق أن يثيب المطيعين ويرحم المؤمنين لا إلزاما ووجوبا ولكن رحمة منه وفضلا والله لا يخلف الميعاد .

* * *

]". (٢)

٣٤-"[٨٥] وعن أبي عمرو ، وقيل : أبي عمرة سفيان بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك . قال : « قل : آمنت بالله ، ثم استقم » . رواه مسلم .

هذا الحديث جمع معاني الإسلام والإيمان كلها ، وهو على وفاق قوله تعالى : ؟ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ؟ .

---

(١) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ص/٩٨

(٢) تأسيس الأحكام ٢/٢٠٧

قال بعض العارفين : مرجع الاستقامة إلى أمرين :

* صحة الإيمان بالله .

* واتباع ما جاء به رسول الله ظاهرا وباطنا .

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن » .

[٨٦] وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « قاربوا وسددوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » . رواه مسلم .

و« المقاربة » : القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير ، و« السداد » : الاستقامة والإصابة . و« يتغمدني » : يلبسني ويسترني .

قال العلماء : معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى ، قالوا : وهي من جوامع الكلم ، وهي نظام الأمور ؛ وبالله التوفيق .

في هذا الحديث : دلالة على أنه ليس أحد من الخلق يقدر على توفية حق الربوبية . لقوله – صلى الله عليه وسلم – : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » .

ولكن الأعمال سبب لدخول الجنة . كما قال تعالى : ؟ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ؟ [النحل (٣٢)] ، والتوفيق للأعمال الصالحة من فضل الله ورحمته .

٩- باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى". (١)

٣٥-"٨٥ – وعن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة سفيان بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك. قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم». رواه مسلم.

هذا الحديث جمع معاني الإسلام والإيمان كلها، وهو على وفاق قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾.

قال بعض العارفين: مرجع الاستقامة إلى أمرين:

* صحة الإيمان بالله.

* واتباع ما جاء به رسول الله ظاهرا وباطنا.

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن».". (٢)

---

(١) تطريز رياض الصالحين ٨٤/١

(٢) تطريز رياض الصالحين ص/٧٩

٣٦-"الفائدة التاسعة : قول السائل " ولم أزد على ذلك شيء " معناه لم أفعل النوافل بل أكتفي من الصلاة بالمكتوبه ومن الصيام برمضان وهكذا ، وليس المراد أني لا أعمل بشيء من الشريعة غير الصلاة والصيام بدليل قوله " وأحللت الحلال وحرمت الحرام " .

الفائدة العاشرة : التحليل والتحريم لله سبحانه فقط لأنه الحكم سبحانه له الحكم وهو أحكم الحاكمين .

الفائدة الحادية عشرة : دل الحديث على أن تحليل الحلال باعتقاد حله سواء فعله أو لم يفعله ، وتحريم الحرام باعتقاد حرمته واجتنابه وتركه .

الحديث الثالث والعشرون :

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله ، تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ﴾ .

الفوائد التربوية :

الفائدة الأولى : فيه فضيلة الوضوء وأهميته لأنه المراد بقوله " الطهور " لروايات الحديث الآخرى .

الفائدة الثانية : دليل لمذهب أهل السنة أن الأعمال من الإيمان حيث اعتبر الوضوء شطر الإيمان .

الفائدة الثالثة : التطهر بمعناه العام من الإيمان ، فيدخل فيه الوضوء والغسل والطهارة من الذنوب سواء بحديث الباب أو غيره من الأحاديث .

الفائدة الرابعة : لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن مراقب لربه ، محتسب لصلاته ، حريص على العناية بها ، ولهذا كان الطهور شطر الإيمان ، أما من تهاون به فاته فضل الإسباغ ، وكان دليلا على قدر الصلاة في قلبه .

الفائدة الخامسة : فيه فضل التحميد لله وأنه يملأ ميزان العبد يوم القيامة .

الفائدة السادسة : لرفع همة المؤمن ينبغي أن يعلق قلبه بالآخرة وثقل الميزان والجنة لأنها أمور معتبرة لديه ولذلك نص النبي صلى الله عليه وسلم على أن التحميد يملأ ميزان العبد .". (١)

٣٧-"هذا الحديث جمع معاني الإسلام والإيمان كلها . وهو كقوله تعالى : ؟ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ؟ قال عمر بن الخطاب : استقاموا والله على طاعته ، ولم يروغوا روغان الثعلب ، وقد قال النبي (: " استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن " .

الحديث الثاني والعشرون :

عن أبي عبد الله بن جابر بن عبد الله الأنصاري – رضي الله عنهما – : " أن رجلا سأل رسول الله (فقال : أرأيت إذا صليت المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنة ؟ قال : "

(١) تعليقات تربوية على الأربعين النووية ص/٣٧

نعم " . رواه مسلم .
ومعنى حرمت الحرام : اجتنبته ، ومعنى أحللت الحلال : فعلته معتقدا حله .
هذا الحديث يدل على أن من قام بالواجبات وانتهى عن المحرمات دخل الجنة ، ويشهد لذلك قول الله تعالى : ؟ إن تجتنبوا كبآئر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ؟ وإنما لم يذكر الحج والزكاة في هذا الحديث ، لأن الزكاة لا تجب إلا على صاحب المال ، والحج لا يجب إلا على المستطيع ؛ وأما الصلاة والصيام وتحليل الحلال وترك الحرام فواجب على كل أحد .
الحديث الثالث والعشرون :
عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله (: " الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملا الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة ، لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " . رواه مسلم .". (١)

٣٨-" ٦٦ – عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن قال بن عبد البر هذا الحديث يتصل مسندا من حديث ثوبان وعبد الله بن عمرو من طرق صحاح قلت حديث ثوبان أخرجه بن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه بلفظ الموطأ إلا أن فيه واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة وحديث بن عمر وأخرجه بن ماجة والبيهقي في سننه وفيه واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة وأخرج بن ماجة أيضا عن أبي أمامة يرفع الحديث قال استقيموا ونعما إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة الحديث وأخرج بن عبد البر من وجه آخر عن ثوبان مرفوعا سددوا وقاربوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة الحديث قال بن عبد البر استقيموا أي لا تزيغوا وتميلوا عما سن لكم وفرض عليكم وليتكم تطيقون ذلك قال الباجي ولن تحصوا قال بن نافع معناه ولن تحصوا الأعمال الصالحة ولا تمكنكم الاستقامة في كل شيء وقال القاضي أبو الوليد معناه عندي لا يمكنكم استيعاب أعمال البر من قوله تعالى علم أن لن تحصوه وقال مطرف معناه ولن تحصوا مالكم من الأجر إن استقمتم قال الباجي وقوله وخير أعمالكم الصلاة يريد أنها أكثر أعمالكم أجرا ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن يريد أنه لا يديم فعله في المكاره وغيرها منافق ". (٢)

٣٩-" عن عطاء عن ابن عباس وكذلك عزاه ابن الصلاح في الأحاديث الكلية التي هي أصل أربعين الشيخ رحمه الله إلى عبد بن حميد وغيره وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي ومولاه عكرمة وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار وعبيد الله بن عبدالله وعمر مولى عفرة وابن أبي مليكة وغيرهم وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي كذا قال ابن مندة وغيره وقد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه وصى ابن عباس بهذه

---

(١) تعليم الأحب أحاديث النووي وابن رجب ص/٢٢
(٢) تنوير الحوالك ص/٤٤

الوصية من حديث على بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وسهل بن سعد وعبد الله بن جعفر وفي أسانيدها كلها ضعف وذكر العقيلي أن أسانيد الحديث كلها لينة وبعضها أصلح من بعض وبكل حال فطريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين حتى قال بعض العلماء تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه قلت وقد أفردت لشرحه جزء كبيرا ونحن نذكر هاهنا مقاصد على وجه الاختصار إن شاء الله تعالى قوله صلى الله عليه و سلم احفظ الله يعني احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب وعند حدوده فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه إلى ما نهى عنه فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه وقال عز و جل هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ق وفسر الحفيظ هنا بالحافظ لأوامر الله وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله الصلاة وقد أمر الله بالمحافظة عليها فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى البقرة ومدح المحافظين عليها بقوله والذين هم على صلاتهم يحافظون المعارج وقال النبي صلى الله عليه و سلم من حافظ عليها كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة وفي حديث آخر من حافظ عليهن كن له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة وكذلك الطهارة فإنها مفتاح الصلاة قال النبي صلى الله عليه و سلم لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ومما يؤمر بحفظه الأيمان قال الله عز و جل واحفظوا أيمانكم المائدة فإن الأيمان يقع الناس فيها كثيرا ويهمل كثير منهم ما يجب بها فلا يحفظه ولا يلتزمه ومن ذلك حفظ الرأس والبطن كما في حديث ابن مسعود المرفوع الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى خرجه الإمام أحمد والترمذي وحفظ الرأس وما وعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرم الله قال الله عز و جل واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه البقرة وقد جمع الله ذلك كله في قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا الإسراء ويتضمن أيضا حفظ البطن من ". (١)

٤٠-" أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الشورى وأمر بإقامة الصلاة في غير موضع من كتابه كما أمر بالاستقامة على التوحيد في نيتك الآيتين والاستقامة في سلوك الصراط المستقيم وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها كذلك فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها وفي قوله عز و جل فاستقيموا إليه واستغفروه فصلت إشارة إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها فيجبر ذلك الاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة فهو كقول النبي صلى الله عليه و سلم لمعاذ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وقد أخبر النبي صلى الله عليه و سلم أن الناس لن يستطيعوا الاستقامة حق الاستقامة كما خرجه الإمام أحمد وابن ماجه من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال استقيموا ولن تحصوا وأعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن وفي رواية الإمام أحمد رحمه الله سددوا وقاربوا

---

(١) جامع العلوم والحكم ص/١٨٥

ولا يحافظ على الصلاة إلا مؤمن وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال سددوا وقاربوا فالسداد هو حقيقة الاستقامة وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد كالذي يرمي إلى غرض فيصيبه وقد أمر النبي صلى الله عليه و سلم عليا أن يسأل الله عز و جل السداد والهدى وقال له اذكر بالسداد تسديدك السهم وبالهدى هدايتك الطريق والمقاربة أن يصيب ما قرب من الغرض إذا لم يصب الغرض نفسه ولكن بشرط أن يكون مصمما على قصد السداد وإصابة الغرض فتكون مقاربته عن غير عمد ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه و سلم في حديث الحكم ابن حزم الكلبي أيها الناس إنكم لن تعملوا ولن تطيقوا كل ما أمرتكم ولكن سددوا وأبشروا والمعني اقصدوا التسديد والإصابة والاستقامة فإنهم لو سددوا في العمل كله لكانوا قد فعلوا ما أمروا به كله فأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد كما فسر أبو بكر الصديق وغيره قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فصلت بأنهم لم يلتفتوا إلى غيره فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته وإجلاله ومهابته ومحبته وإرادته ورجائه ودعائه والتوكل عليه والإعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته فإن القلب هو ملك الأعضاء وهي جنوده فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه وكذلك فسر قوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا الروم بإخلاص القصد لله وإرادته لا شريك له وأعظم ما يراعي استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان فإنه ترجمان القلب والمعبر عنه ولهذا لما أمر النبي صلى الله عليه و سلم بالاستقامة وصاه بعد ذلك بحفظ لسانه ففي مسند الإمام أحمد عن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفي رواية الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا وموقوفا إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها نفكر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا الحديث الثاني والعشرون عن أبي عبدالله جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقدا حله ". (١)

٤١-" ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء فإذا كان الوضوء مع الشهادتين موجبا لفتح أبواب الجنة صار الوضوء نصف الإيمان بالله ورسوله بهذا الاعتبار وأيضا فالوضوء من خصال الإيمان الخفية التي لا يحافظ عليها إلا مؤمن كما في حديث ثوبان وغيره عن النبي صلى الله عليه و سلم لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن والغسل من الجنابة قد ورد أنه أداء الأمانة كما خرجه العقيلي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال خمس من جاء بهن مع الإيمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس طيب النفس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها قال وكان يقول وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن وصام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا وأدى الأمانة قالوا يا أبا ذر وما أداء الأمانة قال الغسل من الجنابة فإن الله لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها وخرج ابن ماجه من حديث أبي أيوب عن النبي صلى

---

(١) جامع العلوم والحكم ص/٢٠٥

الله عليه و سلم قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة وأداء الأمانة كفارة لما بينهن قيل وما أداء الأمانة قال الغسل من الجنابة فإن تحت كل شعرة جنابة وحديث أبي الدرداء الذي قبله جعل فيه الوضوء من أجزاء الصلاة وجاء في حديث أخرجه البزار من رواية شبابة بن سوار حدثنا مغيرة بن مسلم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا الصلاة ثلاثة أثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فمن أداها بحقها قبلت منه وقبل منه سائر عمله ومن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله وقال تفرد به المغيرة والمحفوظ عن أبي صالح عن كعب من قوله فعلى هذا القسم الوضوء ثلث الصلاة إلا أن يجعل الركوع والسجود كالشيء الواحد لتقاربهما في الصورة فيكون الوضوء نصف الصلاة أيضا ويحتمل أن يقال خصال الإيمان من الأعمال والأقوال كلها تطهر القلب وتزكيه وأما الطهارة بالماء فهي تختص بتطهير الجسد وتنظيفه فصارت خصال الإيمان قسمين أحدهما يطهر الظاهر والآخر يطهر الباطن فهما نصفان بهذا الاعتبار والله أعلم بمراده ومراد رسوله في ذلك كله وقوله صلى الله عليه و سلم والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض فهذا شك من الراوي في لفظه وفي رواية مسلم والنسائي وابن ماجه والتسبيح والتكبير ملء السماء والأرض وفي حديث الرجل من بني سليم التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض وخرج الترمذي من حديث الأفريقي عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل إليه وقال ليس إسناده بالقوي قلت اختلف في إسناده على الأفريقي فروي عنه عن أبي علقمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم وفيه زيادة والله أكبر ملء السموات والأرض وروى جعفر الفريابي في كتاب الذكر وغيره من حديث علي رضي الله عنه ". (١)

٤٢-"وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((من حافظ عليها ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة))(١)
وفي حديث آخر : ((من حافظ عليهن ، كن له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة))(٢) .
وكذلك الطهارة ، فإنها مفتاح الصلاة ، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن))(٣)
.

ومما يؤمر بحفظه الأيمان ، قال الله – عز وجل – : ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ (٤) ، فإن الأيمان يقع الناس فيها كثيرا ، ويهمل كثير منهم ما يجب بها ، فلا يحفظه ، ولا يلتزمه .

---

(١) أخرجه : عبد الرزاق (٤٥٧٥) ، والحميدي (٣٨٨) ، وأحمد ٥/٣١٥ و٣١٧ ، والدارمي (١٥٨٥) ، وأبو داود (١٤٢٠) ، والنسائي ١/٢٣٠ وفي " الكبرى " ، له
(٣١٤) ، وابن حبان (١٧٣١) و(٢٤١٧) ، والبيهقي ١/٣٦١ والبغوي (٩٧٧) من حديث عبادة بن الصامت ، وهو حديث صحيح .

---

(١) جامع العلوم والحكم ص/٢١٥

(٢) أخرجه : أحمد ١٦٩/٢ ، وعبد بن حميد (٣٥٣) ، والدارمي (٢٧٢١) ، والطحاوي في
" شرح مشكل الآثار " (٣١٨٠) و(٣١٨١) ، وابن حبان (١٤٦٧) ، والطبراني في
" الأوسط " (١٧٨٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو حديث قوي .
وأخرجه : الطبراني في " الأوسط " (٦٨٠٧) من طريق قتادة بن ربعي ، به .
(٣) أخرجه : الطيالسي (٩٩٦) ، وابن أبي شيبة (٣٥) ، وأحمد ٢٧٦/٥ و ٢٨٠ و٢٨٢ والدارمي (٦٥٦) ، وابن ماجه (٢٧٧) ، والمروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (١٦٧) ، والطبراني في " الكبير " (١٤٤٤) ، والحاكم ١٣٠/١ ، والبيهقي ٤٥٧/١ ، والخطيب في
" تاريخه " ٢٩٣/١ ، وفي إسناده انقطاع . =
= وأخرجه : ابن ماجه (٢٧٨) من طريق عبد الله بن عمرو ، به .
وأخرجه : الطبراني في " مسند الشاميين " (٢١٧) عمن سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – ، به .
(٤) المائدة : ٨٩ .". [1]

٤٣–"وفي قوله – عز وجل – ﴿ فاستقيموا إليه واستغفروه ﴾ إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها ، فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة ، فهو كقول النبي – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ : ((اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها)) (١) . وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الناس لن يطيقوا الاستقامة حق الاستقامة ، كما خرجه الإمام أحمد ، وابن ماجه من حديث ثوبان ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال
: ((استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) ، وفي رواية للإمام أحمد : ((سددوا وقاربوا ، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن))(٢) .
وفي "الصحيحين"(٣) عن أبي هريرة ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((سددوا وقاربوا)).

---

(١) سبق تخريجه وهو الحديث الثامن عشر من هذا الكتاب .
(٢) أخرجه : أحمد ٢٧٧/٥ و٢٨٠ و٢٨٢ ، وابن ماجه (٢٧٧) .
وأخرجه أيضا : مالك (٧٢) برواية الليثي ، والطيالسي (٩٩٦) ، وابن أبي شيبة (٣٥) ، وابن أبي عمر العدني في " الإيمان " (٢٢) و(٢٣) ، والدارمي (٦٥٥) ، وابن نصر المروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (١٦٨) ، والطبراني في
" الكبير " (١٤٤٤) وفي
" الأوسط " ، له (٧٠١٩) وفي " مسند الشاميين " ، له (٢١٧) و(١٣٣٥) ، والحاكم ١٣٠/١ ، والبيهقي ٨٢/١

---

(١) جامع العلوم والحكم محقق ٢١/٥

و٤٥٧ ، والخطيب في " تاريخه " ٢٩٣/١ ، وابن عبد البر في "التمهيد" ٣١٨/٢٤-٣١٩ ، والبغوي في " شرح السنة " (١٥٥) ، وهو حديث صحيح .
(٣) صحيح البخاري ١٥٧/٧ (٥٦٣) و١٢٢/٨ (٦٤٦٣) ، وصحيح مسلم ١٣٩/٨ (٢٨١٦) (٧١) .".[1]

٤٤-"وفي " الصحيحين " (١) عن عبادة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : ((من قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء)) .

فإذا كان الوضوء مع الشهادتين موجبا لفتح أبواب الجنة ، صار الوضوء نصف الإيمان بالله ورسوله بهذا الاعتبار .

وأيضا فالوضوء من خصال الإيمان الخفية التي لا يحافظ عليها إلا مؤمن ، كما في حديث ثوبان وغيره ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن))(٢) . والغسل من الجنابة قد ورد أنه أداء الأمانة ، كما خرجه العقيلي(٣) من حديث أبي الدرداء ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة : من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن ، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها - قال : وكان يقول : - وايم الله ، لا يفعل ذلك إلا مؤمن ، وصام رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا ، وأدى الأمانة)) قالوا : يا أبا الدرداء ، وما أداء الأمانة ؟ قال : الغسل من الجنابة ، فإن الله لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها .

وخرج ابن ماجه(٤)

---

(١) تقدم تخريجه .
(٢) تقدم تخريجه .
(٣) في " الضعفاء " ١٢٣/٣ .
وأخرجه : أبو داود (٤٢٩) ، والطبراني في " الصغير " (٧٥٩) .
وأخرجه : البيهقي في " شعب الإيمان " (٢٧٥٠) ، موقوفا .
(٤) في " سننه " (٥٩٨) .

وأخرجه : المروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (٥١١) ، والطبراني في " الكبير " (٣٩٨٩) وفي " مسند الشاميين " ، له

---

[1] جامع العلوم والحكم محقق ٧/٢٣

(٧٣٢) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " (٢٧٤٨) ، وإسناده ضعيف لانقطاعه كما نص عليه أبو حاتم .". [١]

٤٥-"المحافظة على الوضوء

نا على بن محمد، نا وكيع عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي
الجعد عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"استقيموا ولا تحصوا، واعلموا أن
خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (١) . هذا حديث
قال فيه أبو عبد الله النيسابوري لما خرجه من حديث منصور عن سالم ومن
حديث الأعمش عن سالم بلفظ:"واعلموا أن خير دينكم الصلاة "،
صحيح على شرط الشيخين./ولم أعرف علة من العلل يعلل مثلها هذا
الحديث، إلا وهم من وهم أبي بلال الأشعري؛ فإنه وهم فيه على أبي معاوية
فيما حدثناه أبو بكر بن إسحاق الفقيه، نا الحسن بن بشار الخياط، نا أبو بلال
الأشعري، نا أبو حازم عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"استقيموا ولا تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يواظب على
الوضوء إلا مؤمن". انتهى كلامه، وليس كما قال: فإن هذا حديث منقطع،
والمنقطع ليس صحيحا، وممن صرح بذلك الإمام أحمد قائله قال: سالم بن أبي
الجعد لم يسمع من ثوبان، بينهما معدان بن أبي طلحة، وقال أبو حاتم
الرازي: لم يدركه، وبنحوه قاله ابن حبان، وأما تحسين الترمذي حديثه عن
ثوبان يرفعه والذين يكنزون الذهب والفضة، فالكلام معه كالكلام مع
الحاكم، وقد وضع أيضا حديث ثوبان متصل سند صحيح، ذكره أبو حاتم بن
حبان في كتابه الصحيح فقال: نا أبو يعلي، نا شريح بن يونس وأبو خيثمة
قالا: نا الوليد بن مسلم، نا ابن ثوبان، نا حسان بن عطية أن أبا البشر
السلولي حدثه أنه سمع ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"سددوا وقاربوا واعلموا

---

(١) ضعيف الإسناد. رواه ابن ماجة (ح/٢٧٧، ٢٧٨) وأحمد في"المسند" (٥/٢٧٧، ٢٨٢) والدارمي (١/١٦٨) والبيهقي في"الكبرى" (١/٨٢، ٤٥٧) والحاكم في"المستدرك" (١/٣٠) والموطأ (٣٤) والطبراني (٢/٩٨، ٧/٢٨) وفي"الصغير" (١/١١، ٢/٨٨) والمشكاة (٢٩٢) وابن كثير (٥/٤٥٨) والخطيب في"تاريخه" (١/٢٩٣) والمنحة (٤٦)

---

(١) جامع العلوم والحكم محقق ١٠/٢٥

والترغيب (١٦٢/١، ٥٥٧) وكشاف (٩٥) والعقيلي (١٦٨/٤) . فلت: ولكن الحديث قد صحح إسناده من قبل الشيخ الألباني.". [1]

٤٦-"أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (١) قال أبو حاتم: خبر سالم عن ثوبان منقطع فلذلك كتباه، وفي مسند الطيالسي إشارة إلى حديث ابن حبان هذا، وأله لما ذكر خبر سالم قال: ويروى هذا الحديث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن ثابت عن حسان عن أبي كبشة عن ثوبان عن النبي- عليه السلام- ورواه الدرامي عن يحيى بن بشر، نا الوليد فذكره، نا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب، نا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " استقيموا، ولن تحصوا، واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (٢) . هذا الإسناد لا بأس به؛ لأن إسحاق هذا قال فيه أحمد: صدوق، وقال الدارقطني فيه: مأمون وتابعه على ذلك الحسين بن علي عند ابن أبي شيبة في مسنده عن زائدة عن ليث ومحمد بن أبي شيبة عند ابن طاهر في كتاب صفة التصوف، وليث (٣) ابن أبي سليمان حاله في الضعف مشهورة، ومع ذلك قال عبد الغني: خرج حديثه الشيخان ومجاهد، فمنصوص على سماعه من ابن عمرو، والله أعلم.

/ثنا محمد بن يحيى، نا ابن أبي مريم، نا يحيى بن أيوب، حدثني إسحاق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عن أبي أمامة يرفع الحديث قال صلى الله عليه وسلم:"استقيموا، ونعما إذا استطعتم، وخير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن " (٤) . إسحاق بن أسيد وإن كان مذكورا في كتاب الثقات لابن حبان، فقد وصفه بالخطأ مع ذلك، وقال ابن حبان: ليس

---

(١) صحيح. رواه الترمذي في الترغيب (١٦٢/١) والكنز (٥٣٩٩) وابن حبان (١٦٤) وأحمد (٣٦٢/٣) . وصححه السيوطي في"الجامع الصغير" (٣٧/١) .

(٢) تقدم ص ٣٧.

(٣) انظر ترجمته في:"المغني للضعفاء للذهبي: ٥١٢٦/٥٣٦/٢".

---

[1] شرح ابن ماجه لمغلطاي ص/٣٧

(٤) ضعيف. رواه ابن ماجة: (ح/٢٧٩) . في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف التابع.
وضعفه الشيخ الألباني. انظر: ضعيف ابن ماجة (ح/٥٧) ، والإرواء (١٣٧/٢) ، والروض
(١٧٧) ." [1]

٤٧-"- قال ابن رجب : " ومن عجيب حفظ الله لمن حفظه أن يجعل الحيوانات المؤذية بالطبع حافظة له من الأذى ، كما جرى لسفينة مولى النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث كسر به المركب وخرج إلى جزيرة فرأى الأسد ، فجعل يمشي معه حتى دله على الطريق ، فلما أوقفه عليها جعل يهمهم كأنه يودعه ثم رجع عنه " .

-كان العبد الصالح إبراهيم بن أدهم نائما ذات مرة في بستان ، فجاءته حية في فمها نرجس ، فما زالت تذب عنه الحيات التي تريد به سوءا وتدافع عنه ، حتى استيقظ من نومه .

من أقوال السلف :

قال مسروق بن الأجدع : " من راقب الله في خطرات قلبه ، عصمه الله في حركات جوارحه " .

وقال سعيد بن المسيب لابنه : " لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك ، ثم تلا هذه الآية : وكان أبوهما صالحا " .

وقال بعض السلف : " من حفظ الله فقد حفظ نفسه " .

أن من لم يحفظ الله لم يحفظه الله .

قال تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ .

ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله :

أولا : الصلاة .

قال تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ .

ثانيا : الطهارة .

قال - صلى الله عليه وسلم - : (ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) رواه أحمد .

ثالثا : الأيمان .

قال تعالى : ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ .

رابعا : حفظ الرأس والبطن .

قال - صلى الله عليه وسلم - : (الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفظ البطن وما حوى) رواه الترمذي .

خامسا : حفظ الفرج .

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي ص/٣٨

قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾ .

أن الجزاء من جنس العمل ، فمن حفظ الله حفظه الله ، وهذه قاعدة شرعية جاءت نصوص كثيرة تدل عليها :

قال تعالى : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ .

وقال – صلى الله عليه وسلم – : (من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة) رواه مسلم .". [(١)]

"٤٨-

(واعملوا) الأعمال الصالحة كلها

(وخير أعمالكم الصلاة) أي إنها أكثر أعمالكم أجرا فلذا كانت أفضل الأعمال لجمعها العبادات كقراءة وتسبيح وتكبير وتهليل وإمساك عن كلام البشر والمفطرات وهي معراج المؤمن ومقربته إلى الله فالزموها وأقيموا حدودها سيما مقدمتها التي هي شطر الإيمان فحافظوا عليها فإنه لا يحافظ عليها إلا مؤمن راسخ القدم في التقوى كما قال

(ولا) وفي رواية ولن (يحافظ على الوضوء) الظاهري والباطني (إلا مؤمن) كامل الإيمان فلا يديم فعله في المكاره وغيرها منافق فالظاهري ظاهر والباطني طهارة السر عن الأغيار والمحافظة على المجاهدة التي يكون بها تارة غالبا وتارة مغلوبا أي لن تطيقوا الاستقامة في تطهير سركم ولكن جاهدوا في تطهيره مرة بعد أخرى كتطهير الحدث مرة بعد أخرى فأنتم في الاستقامة بين عجز البشرية وبين الاستظهار بالربوبية فتكونون بين رعاية وإهمال وتقصير وإكمال ومراقبة وإغفال وبين جد وفتور كما أنكم بين حدث وطهور وفيه استحباب إدامة الوضوء وتجديده إن صلى به لأن تجديده من المحافظة الكاملة عليه ومن شواهد هذا الحديث أيضا قوله استقيموا ونعما إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن رواه ابن ماجه عن أبي أمامة والطبراني

٧ ما جاء في المسح بالرأس والأذنين (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يأخذ الماء بأصبعيه لأذنيه) قال عيسى أي يقبض أصابعه من كلتا يديه ويمر سبابتيه ثم يمسح بهما أذنيه من داخل وخارج قال وهو حسن من الفعل

قال الباجي ويحتمل أن يأخذ الماء بأصبعين من كل يد فيمسح بهما أذنيه نحو حديث ابن عباس أن باطن الأذنين يمسح بالسبابة وظاهرهما بالإبهام

رح ٦٧ (مالك أنه بلغه أن جابر بن عبد الله الأنصاري سئل عن المسح على العمامة فقال لا حتى يمسح الشعر بالماء) لأن الله تعالى قال ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ سورة المائدة الآية ٦ والماسح على العمامة لم يمسح برأسه

---

(١) شرح الأربعين النووية/اللهيميد ص/٥٠

". (1)

٤٩-"وقال صلى الله عليه وسلم : إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقيا من الذنوب . رواه مسلم .

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن . رواه أحمد وغيره .

والأحاديث الواردة في فضل الوضوء أكثر من أن تحصر في هذه العجالة .

= معنى غرا محجلين .

الغرة ما يكون في وجه الفرس من البياض ، وهي تزيده جمالا .

والتحجيل ما يكون من بياض في ثلاث قوائم من قوائم الفرس .

والمراد بالغرة ما يكون في وجوه الأمة من بياض وإشراق من أثار الوضوء .

وهذا مما تتميز به هذه الأمة عن غيرها من الأمم ، وبه يعرفها نبيها صلى الله عليه وسلم .

= أثر الوضوء – آثار الوضوء . المعنى واحد .

والأثر هو ما يبقى بعد المسير أو الاستعمال .

والمقصود به هنا آثار الماء المستعمل يبدلهم الله به نورا يوم القيامة ، ويدعون بهذا الوصف لمحافظتهم على الوضوء .

= خطورة ترك الوضوء .

فمن لم يكن من أهل الوضوء فكيف يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم ؟

وكيف يعرف أن هذا من أمته ؟

وبالتالي تتبين خطورة الصلاة ، فإن من ترك الوضوء ترك الصلاة ، إذ الصلاة لا تصح إلا بوضوء .

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنكم تأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ، وهذه صفة المصلين . فبم يعرف غيرهم من المكلفين التاركين والصبيان ؟

فأجاب – رحمه الله – :". (2)

٥٠-"(الحادية عشر) هل يظهر لمجازاته بهذا على هذا الفعل مناسبة ؟ والجواب أن لذلك مناسبة ، وهو أن بلالا كان يديم الطهارة فمن لازمه أنه كان يبيت على طهارة ، وقد جاء في النوم على طهارة ما يقتضي عروج الروح وسجودها

(1) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ١/١١١

(2) شرح عمدة الاحكام من أوله إلى كتاب الجمعة من جامع ابن تيمية ١/٤٥

تحت العرش وأعلى الجنة تحت العرش كما ثبت في الحديث الصحيح أن الفردوس أعلى الجنة وسقفه عرش الرحمن كما رواه البيهقي في شعب الإيمان بإسناده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال : إن الأرواح يعرج بها في منامها إلى السماء فتؤمر بالسجود عند العرش فمن بات طاهرا سجد عند العرش ومن كان ليس بطاهر سجد بعيدا من العرش قال البيهقي : هكذا جاء موقوفا انتهى .

وهذا وإن كان موقوفا فقد ثبت أن من نام طاهرا نام في شعار ملك وصفة الملائكة العلو فكان فيه مناسبة لعلو روحه وصعودها إلى الجنان ، وذلك فيما رواه ابن حبان في صحيحه من رواية ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ من بات طاهرا بات في شعار ملك فلم يستيقظ إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبدك فلان ، فإنه نام طاهرا ﴾ أورده في النوع الثاني من القسم الأول ، وقد رواه الطبراني في الأوسط فجعله من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الشعب فجعله من حديث أبي هريرة .

(الثانية عشر) فيه استحباب دوام الطهارة ، وأنه يستحب الوضوء عقب الحدث ، وإن لم يكن وقت صلاة ولم يرد الصلاة ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ﴾ فالظاهر أن المراد منه دوام". [1]

٥١-"٢٩٣- قوله : (عن ثوبان) بمفتوحة وسكون واو وبموحدة ، الهاشمي مولى رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، وهو ثوبان بن بجدد ، بضم الباء الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة الأولى ، قيل : أصله من اليمن أصابه سباء فاشتراه النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فأعتقه فقال : إن تلحق بمن أنت منهم فعلت ، وإن شئت أن تثبت فأنت منا أهل البيت ، فثبت ولم يزل معه في حضره وسفره ، ثم خرج إلى الشام فنزل الرملة ثم حمص ، وابتنى بها دارا ، ومات بها سنة (٥٤). له مائة وسبعة وعشرون حديثا ، روى له مسلم عشرة أحاديث ، روى عنه خلق كثير. (استقيموا) الاستقامة إتباع الحق وملازمة المنهج المستقيم ، من الإتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن جميع المناهي ، وذلك خطب لا يطيقه إلا من استضاء قلبه بالأنوار القدسية ، وتخلص عن الظلمات الإنسية ، وأيده الله تعالى من عنده ، وقليل ما هم ، فأخبرهم بعد الأمر بذلك أنكم لا تقدرون على إيفاء حقه بقوله. (ولن تحصوا) أي لن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة لعسرها ، لئلا يغفلوا عنه فلا يتكلوا على ما

واعلموا أن خير أعمالكم الصلوة ، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) رواه مالك ، وأحمد ، وابن ماجه ، والدارمي.
٢٩٤- (١٢) وعن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ : ((من توضأ على طهر ، كتب له عشر حسنات))
". [2]

---

(١) طرح التثريب ١/٤٩٤

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٢/٢٨

٥٢-"(استقم) (قال الدقاق: كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فإن نفسك تطلب منك الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة قال السهروردي وهذا أصل كبير غفل عنه كثيرون) أي الزم فعل الطاعات وترك المنهيات، وقال القاضي المراد بالاستقامة اتباع الحق والقيام بالعدل وملازمة المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يتصدى لإحصائه إلا من استضاء قلبه بالأنوار القدسية وتخلص من كدورات البشرية والظلمات الأنسية الطبيعية وأيده الله بتأييد من عنده واسلم شيطانه بيده وقليل ما هم انتهى وقال الطيبي: الاستقامة التامة لا تكون إلا لمن فاز بالقدح المعلى ونال المقام الأسنى وهي رتبة الأنبياء (وليحسن) بفتح المثناة تحت (خلفك) بضمتين (للناس) بأن تلقاهم ببشر وطلاقة وجه وتتحمل أذاهم وتفعل بهم ما تحب أن يفعلوا معك وبين به أن الاستقامة نوعان استقامة مع الحق بفعل طاعته عقدا وفعلا وقولا، واستقامة مع الخلق بمخالقتهم بخلق حسن وبذلك تحصل الاستقامة الجامعة التي هي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والأحوال وصفاء القلوب في الأعمال وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال . . .

٩٥٢ استقيموا و لن تحصوا و اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة و لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن (صحيح) (حم هـ ك هق) عن ثوبان (هـ طب) عن ابن عمرو (طب) عن سلمة بن الأكوع .

الشرح:". [1]

٥٣-"ولكن جاهدوا في تطهيره مرة بعد أخرى كتطهير الحدث مرة بعد أخرى فأنتم في الاستقامة بين عجز البشرية وبين استظهار الربوبية فتكونون بين رعاية وإهمال وتقصير وإكمال ومراقبة وإغفال وبين جد وفتور كما أنكم بين حدث وطهور وفيه ندب إدامة الوضوء وبه أخذ أصحابنا أنه يسن تجديده إذا صلى به صلاة.

٩٥٣ استقيموا و نعما إن استقمتم و خير أعمالكم الصلاة و لن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن(صحيح) (هـ) عن أبي أمامة (طب) عن عبادة بن الصامت .

الشرح:

(استقيموا ونعما إن استقمتم) فإن شأن الاستقامة عظيم وخطبها جسيم، ومن ثم قال الحبر ما نزل على المصطفى صلى الله عليه وسلم آية آشق من هذه الآية ولا أعظم وهي ﴿فاستقم كما أمرت﴾ وفي خبر رواه ابن أبي حاتم أنه لم ير بعد نزولها ضاحكا أبدا وفي خبر الترمذي ما يفيد أن أعظم ما يراعى استقامة بعد القلب من الجوارح اللسان فإنه الترجمان، قال الحراني: وقد جمع لمن استقام الأمداح المبهمة لأن نعم كلمة مبالغة تجمع المدح كله وما كلمة مبهمة تجمع الممدوح فتطابقا في الإبهام قال ابن الأثير أصله نعم ما، فأدغم وشدد، ثم نبه على أن أعظم أركان الاستقامة الصلاة بقوله (وخير أعمالكم الصلاة ولن) وفي رواية ولا (يحافظ على الوضوء) بإسباغه وإدامته واستيفاء سننه وآدابه (إلا مؤمن) كامل الإيمان وفيه بيان شرف الصلاة وكونها أشرف الطاعات والمحافظة على الوضوء بمراقبة أوقاته وإدامته وإسباغه والاعتناء بآدابه.

٩٥٤ استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكبا ما دام منتعلا(صحيح) (حم تخ م ن)عن جابر(طب)عن عمران بن

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ٤٣٩/١

حصين (طس) عن ابن عمرو .
الشرح:". (١)

٥٤-" وفيه عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي قال : استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

والمطلوب من العبد الاستقامة وهي السداد فإن لم يقدر عليها فالمقاربة فإن نزل عنها : فالتفريط والإضاعة كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال : سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا : ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل

فجمع في هذا الحديث مقامات الدين كلها فأمر بالاستقامة وهي السداد والإصابة في النيات والأقوال والأعمال

وأخبر في حديث ثوبان : أنهم لا يطيقونها فنقلهم إلى المقاربة وهي أن يقربوا من الاستقامة بحسب طاقتهم كالذي يرمي إلى الغرض فإن لم يصبه يقاربه ومع هذا فأخبرهم : أن الاستقامة والمقاربة لا تنجي يوم القيامة فلا يركن أحد إلى عمله ولا يعجب به ولا يرى أن نجاته به بل إنما نجاته برحمة الله وعفوه وفضله

فالاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات فالاستقامة فيها : وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله قال بعض العارفين : كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول : أعظم الكرامة لزوم الاستقامة ". (٢)

٥٥-"كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ﴾ [المدثر : ٤٦، ٤٧] ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (لما مات عثمان بن مظعون : أما عثمان فإنه أتاه اليقين من ربه) وقد سئل الجنيد بن محمد - رحمه الله تعالى - عمن يقول : إنه وصل من طريق البر إلى أن تسقط عنه الأعمال . فقال : الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من قول هؤلاء ولقد صدق الجنيد - رحمه الله - فإن هذه كبائر وهذا كفر ونفاق والكبائر خير من الكفر والنفاق . وقول الواحد من هؤلاء : خرجنا من الحضرة إلى الباب كلمة حق أريد بها باطل فإنهم خرجوا من حضرة الشيطان إلى باب الرحمن كما يحكى عن بعض شيوخ هؤلاء : أنهم كانوا في سماع فأذن المؤذن فقام إلى الصلاة . فقال : كنا في الحضرة فصرنا إلى الباب ولا ريب أنه كان في حضرة الشيطان فصار على باب الرحمن أما كونه أنه كان في حضرة الله فصار على بابه؛ فهذا ممتنع عند من يؤمن بالله ورسوله فإنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : (بأن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) . وفي الصحيح عن ابن مسعود . عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه سئل :

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ١/٤٤١

(٢) مدارج السالكين ٢/١٠٥

أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة على مواقيتها) وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أول ما يحاسب عليه العبد من عمله صلاته) وآخر شيء وصى به النبي صلى الله عليه وسلم أمته الصلاة وكان يقول : (جعلت قرة عيني في الصلاة) وكان يقول : (أرحنا يا بلال بالصلاة) ولم يقل أرحنا منها فمن لم يجد قرة عينه وراحة قلبه في الصلاة فهو منقوص الإيمان . قال الله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ [البقرة : ٤٥] .". [١]

٥٦-"وقد دلهم صلى الله عليه وسلم على أفضل العبادات وأفضل البقاع كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ﴿ قلت يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : الصلاة على مواقيتها . قلت : ثم أي ؟ قال بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قاله سألته عنهن ولو استزدته لزادني ﴾ . وفي المسند وسنن ابن ماجه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ﴾ . والصلاة قد شرع للأمة أن تتخذ لها مساجد وهي أحب البقاع إلى الله كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره أنه قال : ﴿ أحب البقاع إلى الله المساجد وأبغض البقاع إلى الله الأسواق ﴾ . ومع هذا فقد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد وهو في مرض موته نصيحة للأمة وحرصا منه على هداها . كما نعته الله بقوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا ﴾ وفي رواية : ﴿ ولكن خشي أن يتخذ مسجدا ﴾ . وفي رواية للبخاري ﴿ غير أني أخشى أن يتخذ مسجدا ﴾ . وعن عائشة وابن عباس قالا : ﴿ لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾ يحذر ما صنعوا . ومن حكمة الله أن عائشة أم المؤمنين صاحبة الحجرة التي دفن فيها صلى الله عليه وسلم تروي هذه الأحاديث وقد سمعتها منه وإن كان غيرها من الصحابة أيضا يرويها : كابن عباس وأبي هريرة وجندب بن عبد الله وابن مسعود - رضي الله تعالى عنهم . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾ . وفي الصحيحين عن عائشة ﴿ أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة ﴾ . وفي صحيح مسلم عن ﴿ جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك ﴾ . وفي صحيح مسلم عن أبي مرثد

---

(١) أحكام المرتد عند شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩٣/١

الغنوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ﴾ . وفي". [1]

٥٧-" ١٠١ - / ١٧ - مسألة : أيما أفضل إذا قام من الليل الصلاة أم القراءة ؟

الجواب : بل الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة نص على ذلك أئمة العلماء وقد قال : استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن لكن من حصل له نشاط وتدبر وفهم للقراءة دون الصلاة فالأفضل في حقه ما كان أنفع له ". [2]

٥٨-" ١٩٨ - / ١١٤ - مسألة : أيما أفضل إذا قام من الليل الصلاة أم القراءة ؟

الجواب : بل الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة نص على ذلك أئمة العلماء وقد قال : استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن لكن من حصل له نشاط وتدبر وفهم للقراءة دون الصلاة فالأفضل في حقه ما كان أنفع له ". [3]

٥٩-"فصل وأما النية التي هي إخلاص الدين لله فقد تكلم الناس في حدها وحد الإخلاص كقول بعضهم : المخلص هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله عز وجل ولا يحب أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من عمله وأمثال ذلك من كلامهم الحسن . لكن كلامهم يتضمن الإخلاص في سائر الأعمال وهذا لا يقع من سائر الناس بل لا يقع من أكثرهم بل غالب المسلمين يخلصون لله في كثير من أعمالهم كإخلاصهم في الأعمال المشتركة بينهم مثل صوم شهر رمضان فغالب المسلمين يصومونه لله وكذلك من داوم على الصلوات فإنه لا يصلي إلا لله عز وجل بخلاف من لم يحافظ عليها فإنما يصلي حياء أو رياء أو لعلة دنيوية ؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : ﴿ إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ الآية ﴾ . ومن لم يصل إلا بوضوء واغتسال فإنه لا يفعل ذلك إلا لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد . وابن ماجه من حديث ثوبان عنه أنه قال : ﴿ استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن فإن الوضوء سر بين العبد وبين الله عز وجل ﴾ وقد ينتقض وضوءه ولا يدري به أحد فإذا حافظ عليه لم يحافظ عليه إلا لله سبحانه ومن كان كذلك لا يكون إلا مؤمنا والإخلاص في النفع المتعدي أقل منه في العبادات البدنية ولهذا قال في الحديث المتفق على صحته : ﴿ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا

(١) الجواب الباهر في زيارة المقابر ص/٤٣

(٢) الفتاوى الكبرى ٢/٤١

(٣) الفتاوى الكبرى ٢/٢٣٦

ظل إلا ظله ﴾ الحديث ."(١)

٦٠-"يا رسول الله أى العمل افضل قال الصلاة على مواقيتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد فى سبيل الله قال سألته عنهن ولو إستزدته لزادنى (وفى المسند وسنن بن ماجه عن ثوبان عن النبي أنه قال (إستقيموا ولن تحصوا وإعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) والصلاة قد شرع للأمة أن تتخذ لها مساجد وهى أحب البقاع إلى الله كما ثبت عنه فى صحيح مسلم وغيره أنه قال (أحب البقاع إلى الله المساجد وأبغض البقاع إلى الله الأسواق ومع هذا فقد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد وهو فى مرض موته نصيحة للأمة وحرصا منه على هداها كما نعته الله بقوله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله فى مرضه الذى لم يقم منه (لعن الله اليهود والنصارى إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا وفي رواية ولكن خشى أن يتخذ مسجدا وفى رواية للبخارى (غير أنى أخشى أن يتخذ مسجدا (وعن عائشة وإبن عباس قالا لما نزل برسول الله صلى

". (٢)

٦١-"واتباع الشهوات هو اتباع ما تشتهيه النفس ؛ فإن " الشهوات " جمع شهوة والشهوة هي في الأصل : مصدر ويسمى المشتهى شهوة . تسمية للمفعول باسم المصدر . قال تعالى ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ فجعل التوبة في مقابلة اتباع الشهوات فإنه يريد أن يتوب علينا : أي فالله يحب لنا ذلك ويرضاه ويأمر به ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ وهم الغاوون ﴿ أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ يعدل بكم عن الصراط المستقيم إلى اتباع الشهوات عدولا عظيما فإن أصل " الميل " العدول فلا بد منه للذين يتبعون الشهوات كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿ استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ﴾ رواه أحمد وابن ماجه من حديث ثوبان . فأخبر أنا لا نطيق الاستقامة أو ثوابها إذا استقمنا . وقال ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾ فقوله : ﴿ كل الميل ﴾ أي يريد نهاية الميل يريد الزيغ عن الطريق والعدول عن سواء الصراط إلى نهاية الشر ؛ بل إذا بليت بذلك فتوسط وعد إلى الطريق بالتوبة . كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ميل المؤمن كميل الفرس في آخيته يحول ثم يرجع إلى آخيته . كذلك المؤمن يحول ثم يرجع". (٣)

(١) رسالة في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات ص/٨

(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ٤٠٣/٢٧

(٣) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٥٧١/١٠

٦٢-"الحديث الصحيح ﴿ لما مات عثمان بن مظعون : أما عثمان فإنه أتاه اليقين من ربه ﴾ وقد سئل الجنيد بن محمد - رحمه الله تعالى - عمن يقول : إنه وصل من طريق البر إلى أن تسقط عنه الأعمال . فقال : الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من قول هؤلاء ولقد صدق الجنيد - رحمه الله - فإن هذه كبائر وهذا كفر ونفاق والكبائر خير من الكفر والنفاق . وقول الواحد من هؤلاء : خرجنا من الحضرة إلى الباب كلمة حق أريد بها باطل فإنهم خرجوا من حضرة الشيطان إلى باب الرحمن كما يحكى عن بعض شيوخ هؤلاء : أنهم كانوا في سماع فأذن المؤذن فقام إلى الصلاة . فقال : كنا في الحضرة فصرنا إلى الباب ولا ريب أنه كان في حضرة الشيطان فصار على باب الرحمن أما كونه أنه كان في حضرة الله فصار على بابه ؛ فهذا ممتنع عند من يؤمن بالله ورسوله فإنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ بأن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد ﴾ " وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ﴾ . وفي الصحيح عن ابن مسعود . عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ أنه". [1]

٦٣-"مثل صوم شهر رمضان فغالب المسلمين يصومونه لله وكذلك من داوم على الصلوات فإنه لا يصلي إلا لله عز وجل بخلاف من لم يحافظ عليها فإنما يصلي حياء أو رياء أو لعلة دنيوية ؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : ﴿ إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ الآية ﴾ . ومن لم يصل إلا بوضوء واغتسال فإنه لا يفعل ذلك إلا لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد . وابن ماجه من حديث ثوبان عنه أنه قال : ﴿ استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن فإن الوضوء سر بين العبد وبين الله عز وجل ﴾ وقد ينتقض وضوءه ولا يدري به أحد فإذا حافظ عليه لم يحافظ عليه إلا لله سبحانه ومن كان كذلك لا يكون إلا مؤمنا والإخلاص في النفع المتعدي أقل منه في العبادات البدنية ولهذا قال في الحديث المتفق على صحته : ﴿ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ﴾ الحديث .". [2]

٦٤-"وهم يصلون من السحر فقال : يا أيها الناس كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة ﴾ . والقراءة في الصلاة النافلة أفضل في الجملة ؛ لكن قد تكون القراءة وسماعها أفضل لبعض الناس والله أعلم .

وسئل :

أيما أفضل إذا قام من الليل الصلاة أم القراءة ؟ .

فأجاب :

بل الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة نص على ذلك أئمة العلماء . وقد قال : ﴿ استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ﴾ لكن من حصل له نشاط وتدبر وفهم للقراءة دون الصلاة

---

(١) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٥٤٠/١١

(٢) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٢٦١/١٨

فالأفضل في حقه ما كان أنفع له .

وسئل :

عن رجل أراد تحصيل الثواب : هل الأفضل له قراءة القرآن ؟ أو الذكر والتسبيح ؟ .". [(١)]

٦٥-"يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : الصلاة على مواقيتها . قلت : ثم أي ؟ قال بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قاله سألته عنهن ولو استزدته لزادني ﴾ . وفي المسند وسنن ابن ماجه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ﴾ . والصلاة قد شرع للأمة أن تتخذ لها مساجد وهي أحب البقاع إلى الله كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره أنه قال : ﴿ أحب البقاع إلى الله المساجد وأبغض البقاع إلى الله الأسواق ﴾ . ومع هذا فقد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد وهو في مرض موته نصيحة للأمة وحرصا منه على هداها . كما نعته الله بقوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا ﴾ وفي رواية : ﴿ ولكن خشي أن يتخذ مسجدا ﴾ . وفي رواية للبخاري ﴿ غير أني أخشى أن يتخذ مسجدا ﴾ . وعن عائشة وابن عباس قالا : ﴿ لما نزل برسول الله". [(٢)]

٦٦-"ص -٦٢- وهم يصلون من السحر فقال : " يا أيها الناس، كلكم يناجي ربه . فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة " . والقراءة في الصلاة النافلة أفضل في الجملة، لكن قد تكون القراءة وسماعها أفضل لبعض الناس، والله أعلم .

وسئل : أيما أفضل إذا قام من الليل : الصلاة،أم القراءة ؟

فأجاب :

بل الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة، نص على ذلك أئمة العلماء . وقد قال : " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن " . لكن من حصل له نشاط وتدبر، وفهم للقراءة دون الصلاة، فالأفضل في حقه ما كان أنفع له .

وسئل عن رجل أراد تحصيل الثواب : هل الأفضل له قراءة القرآن أم الذكر والتسبيح ؟". [(٣)]

---

(١) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء – تحقيق أنور الباز) ٦٢/٢٣

(٢) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء – تحقيق أنور الباز) ٤٠٣/٢٧

(٣) مجموع الفتاوى /١٠

٦٧-"ص -٢٦١- مثل صوم شهر رمضان، فغالب المسلمين يصومونه لله، وكذلك من داوم على الصلوات فإنه لا يصلي إلا لله عز وجل، بخلاف من لم يحافظ عليها فإنما يصلي حياء، أو رياء، أو لعلة دنيوية؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : " إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ " الآية [التوبة : ١٨] .

ومن لم يصل إلا بوضوء واغتسال فإنه لا يفعل ذلك إلا لله؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد، وابن ماجة من حديث ثوبان عنه أنه قال : " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن، فإن الوضوء سر بين العبد وبين الله عز وجل " ، وقد ينتقض وضوؤه ولا يدري به أحد، فإذا حافظ عليه لم يحافظ عليه إلا لله سبحانه، ومن كان كذلك لا يكون إلا مؤمنا، والإخلاص في النفع المتعدي أقل منه في العبادات البدنية؛ ولهذا قال في الحديث المتفق على صحته : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله " الحديث .". (١)

٦٨-"ص -٤٠٣- يا رسول الله، أي العمل أفضل ؟ قال : " الصلاة على مواقيتها " . قلت : ثم أي ؟ قال : " بر الوالدين " . قلت : ثم أي ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " . قال : سألته عنهن ولو استزدته لزادني . وفي المسند وسنن ابن ماجه عن ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن " . والصلاة قد شرع للأمة أن تتخذ لها مساجد، وهي أحب البقاع إلى الله كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره أنه قال : " أحب البقاع إلى الله المساجد، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق " .

ومع هذا فقد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد وهو في مرض موته، نصيحة للأمة، وحرصا منه على هداها . كما نعته الله بقوله : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ [التوبة : ١٢٨] . ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه : " لعن الله اليهود والنصاري، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " . قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجدا . وفي رواية : ولكن خشي أن يتخذ مسجدا . وفي رواية للبخاري : " غير أني أخشي أن يتخذ مسجدا " . وعن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله". (٢)

٦٩-"ص -٥٧١- واتباع الشهوات : هو اتباع ما تشتهيه النفس، فإن الشهوات، جمع شهوة، والشهوة هي في الأصل مصدر، ويسمي المشتهي شهوة . تسمية للمفعول باسم المصدر . قال تعالى : ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ [النساء : ٢٧] فجعل التوبة في مقابلة اتباع الشهوات، فإنه يريد أن يتوب علينا، أي فالله يحب لنا ذلك ويرضاه ويأمر به، ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ وهم الغاوون ﴿أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ يعدل بكم عن الصراط

---

(١) مجموع الفتاوى /١٩

(٢) مجموع الفتاوى /٩١

المستقيم إلى اتباع الشهوات عدولا عظيما، فإن أصل الميل العدول، فلابد منه للذين يتبعون الشهوات، كما قال صلى الله عليه وسلم : "استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن " رواه أحمد وابن ماجه من حديث ثوبان .

فأخبر أنا لا نطيق الاستقامة أو ثوابها إذا استقمنا، وقال : ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾ [النساء : ١٢٩] ، فقوله : كل الميل أي : يريد نهاية الميل، يريد الزيغ عن الطريق، والعدول عن سواء الصراط إلى نهاية الشر، بل إذا بليت بذلك فتوسط، وعد إلى الطريق بالتوبة .

كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "ميل المؤمن كميل الفرس في آخيته يحول ثم يرجع إلى آخيته . كذلك المؤمن يحول ثم يرجع". (١)

٧٠-"ص -٥٤٠- الحديث الصحيح " لما مات عثمان بن مظعون : أما عثمان فإنه أتاه اليقين من ربه " وقد سئل الجنيد بن محمد - رحمه الله تعالى - عمن يقول : إنه وصل من طريق البر إلى أن تسقط عنه الأعمال . فقال : الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من قول هؤلاء ولقد صدق الجنيد - رحمه الله - فإن هذه كبائر وهذا كفر ونفاق والكبائر خير من الكفر والنفاق . وقول الواحد من هؤلاء : خرجنا من الحضرة إلى الباب كلمة حق أريد بها باطل فإنهم خرجوا من حضرة الشيطان إلى باب الرحمن كما يحكى عن بعض شيوخ هؤلاء : أنهم كانوا في سماع فأذن المؤذن فقام إلى الصلاة . فقال : كنا في الحضرة فصرنا إلى الباب ولا ريب أنه كان في حضرة الشيطان فصار على باب الرحمن أما كونه أنه كان في حضرة الله فصار على بابه؛ فهذا ممتنع عند من يؤمن بالله ورسوله فإنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : " بأن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد " وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن " . وفي الصحيح عن ابن مسعود . عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه". (٢)

٧١-"وقال الزجاج : جزاؤه غي، لقوله : ﴿ يلق أثاما ﴾ [الفرقان : ٦٨] ، أي مجازات آثام . وفي الحديث المأثور : إن غيا واد في جهنم تستعيذ منه أوديتها، وهذا تعبير عن ملاقات الشر، وقال سبحانه : ﴿ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴾ [مريم : ٥٩] ، فإن الصلاة فيها إرادة وجه الله . كما قال تعالى : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ [الأنعام : ٥٢] ، أي يصلون صلاة الفجر والعصر . والداعي يقصد ربه ويريده، فتكون القلوب في هذه الأشياء مريدة لربها محبة له .

/واتباع الشهوات : هو اتباع ما تشتهيه النفس، فإن الشهوات، جمع شهوة، والشهوة هي في الأصل مصدر، ويسمي المشتهي شهوة . تسمية للمفعول باسم المصدر . قال تعالى : ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ [النساء : ٢٧] فجعل التوبة في مقابلة اتباع الشهوات، فإنه يريد أن يتوب علينا، أي فالله يحب لنا ذلك ويرضاه ويأمر به،

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/١٦٧

(٢) مجموع الفتاوى ١١/١٩٦

﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ وهم الغاوون ﴿ أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ يعدل بكم عن الصراط المستقيم إلى اتباع الشهوات عدولا عظيما، فإن أصل الميل العدول، فلابد منه للذين يتبعون الشهوات، كما قال صلى الله عليه وسلم : (استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) رواه أحمد وابن ماجه من حديث ثوبان .". (1)

٧٢-"وقال الزجاج : جزاؤه غي، لقوله : ﴿ يلق أثاما ﴾ [الفرقان : ٦٨] ، أي مجازات آثام . وفي الحديث المأثور : إن غيا واد في جهنم تستعيذ منه أوديتها، وهذا تعبير عن ملاقات الشر، وقال سبحانه : ﴿ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴾ [مريم : ٥٩] ، فإن الصلاة فيها إرادة وجه الله . كما قال تعالى : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ [الأنعام : ٥٢] ، أي يصلون صلاة الفجر والعصر . والداعي يقصد ربه ويريده، فتكون القلوب في هذه الأشياء مريدة لربها محبة له .

/واتباع الشهوات : هو اتباع ما تشتهيه النفس، فإن الشهوات، جمع شهوة، والشهوة هي في الأصل مصدر، ويسمي المشتهي شهوة . تسمية للمفعول باسم المصدر . قال تعالى : ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ [النساء : ٢٧] فجعل التوبة في مقابلة اتباع الشهوات، فإنه يريد أن يتوب علينا، أي فالله يحب لنا ذلك ويرضاه ويأمر به، ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ وهم الغاوون ﴿ أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ يعدل بكم عن الصراط المستقيم إلى اتباع الشهوات عدولا عظيما، فإن أصل الميل العدول، فلابد منه للذين يتبعون الشهوات، كما قال صلى الله عليه وسلم : (استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) رواه أحمد وابن ماجه من حديث ثوبان .". (2)

٧٣-"كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ﴾ [المدثر : ٤٦، ٤٧] ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (لما مات عثمان بن مظعون : أما عثمان فإنه أتاه اليقين من ربه) وقد سئل الجنيد بن محمد - رحمه الله تعالى - عمن يقول : إنه وصل من طريق البر إلى أن تسقط عنه الأعمال . فقال : الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من قول هؤلاء ولقد صدق الجنيد - رحمه الله - فإن هذه كبائر وهذا كفر ونفاق والكبائر خير من الكفر والنفاق . وقول الواحد من هؤلاء : خرجنا من الحضرة إلى الباب كلمة حق أريد بها باطل فإنهم خرجوا من حضرة الشيطان إلى باب الرحمن كما يحكى عن بعض شيوخ هؤلاء : أنهم كانوا في سماع فأذن المؤذن فقام إلى الصلاة . فقال : كنا في الحضرة فصرنا إلى الباب ولا ريب أنه كان في حضرة الشيطان فصار على باب الرحمن أما كونه أنه كان في حضرة الله فصار على بابه؛ فهذا ممتنع عند من يؤمن بالله ورسوله فإنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : (بأن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم

---

(١) مفهوم الشكر عند ابن تيمية رحمه الله ١/٣٦٠

(٢) مفهوم الصبر عند ابن تيمية رحمه الله ٢/١٤٤

الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) . وفي الصحيح عن ابن مسعود . عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه سئل : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة على مواقيتها) وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أول ما يحاسب عليه العبد من عمله صلاته) وآخر شيء وصى به النبي صلى الله عليه وسلم أمته الصلاة وكان يقول : (جعلت قرة عيني في الصلاة) وكان يقول : (أرحنا يا بلال بالصلاة) ولم يقل أرحنا منها فمن لم يجد قرة عينه وراحة قلبه في الصلاة فهو منقوص الإيمان . قال الله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ [البقرة : ٤٥] .". (١)

٧٤-"١٣٢١ - [ق] حديث استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن (٥ : ٢٧٦ - ٢٧٧) حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن سالم عن ثوبان بهذا (٥ : ٢٨٢) وعن وكيع ويعلى عن الأعمش به (٥ : ٢٨٠) وعن علي بن عياش وعصام بن خالد عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن ثوبان نحوه (٥ : ٢٨٢) وعن الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان نحوه وأوله سددوا والباقي نحوه

[تحفة ٢ : ١٣١ حديث ٢٠٨٦]". (٢)

"٢٤٨٦ - حديث (مي حب كم حم) : " سددوا وقاربوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن " .

(مي) في الطهارة: عن محمد بن يوسف، عن سفيان، عن منصور، والأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، وعن يحيى بن بشر، عن الوليد بن مسلم، عن ابن ثوبان، عن حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلولي، كلاهما عن ثوبان، به.

(حب) في النوع الأول من القسم الأول: أنا أبو يعلى، ثنا سريج بن يونس وأبو خيثمة، قالا: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا ابن ثوبان، حدثني حسان بن عطية، أن أبا كبشة حدثه، أنه سمع ثوبان، به.

(كم) في الطهارة: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا روح بن عبادة، وعن أبي بكر بن إسحاق، ثنا محمد بن غالب، ثنا أبو الوليد وأبو عمر ومحمد بن كثير، وعن أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا محمد بن جعفر، كلهم عن شعبة، وعن الشيباني بالكوفة، ثنا

-[٣٤]- إبراهيم بن إسحاق، ثنا محمد بن عبيد، وعن أبي بكر بن بالويه، ثنا محمد بن أحمد بن النضر، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، كلهم عن الأعمش، وعن محمد بن يعقوب، ثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص، وعن الحسين بن الحسن، ثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، ثنا خلاد بن يحيى، وعن أبي الفضل بن إبراهيم، ثنا جعفر بن محمد بن الحسين، ثنا يحيى بن يحيى، ثنا وكيع، كلهم عن سفيان، عن منصور، كلاهما عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، نحوه، وقال: صحيح على

---

(١) مفهوم الصبر عند ابن تيمية رحمه الله ٢/٣١٠

(٢) إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ١/٦٥٦

شرط الشيخين.

قلت: بل هو منقطع بين سالم وثوبان، وإسناد ابن حبان أوصل منه.

رواه أحمد: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن سالم، عن ثوبان بلفظ: " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن "، وعن وكيع ويعلى، عن الأعمش، به. وعن علي بن عياش، وعصام بن خالد، عن حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن ثوبان، نحوه، وعن الوليد بن مسلم، عن ابن ثوبان، عن حسان بن عطية، أن أبا كبشة السلولي حدثه، أنه سمع ثوبان، نحوه، وأوله " سددوا " والثاني نحوه.." [1]

"٢٧٩٢ - حديث (كم) : " استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ".

(كم) في الطهارة: ثنا أبو بكر بن إسحاق، أنا الحسين بن يسار، ثنا أبو بلال الأشعري، ثنا محمد بن خازم، عن الأعمش، عنه، بهذا. وقال: وهم فيه أبو بلال، والصواب: عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان.

حديث: توفيت زينب.

في ترجمته من مسند أنس.." [2]

"فقلت لهما إني لم أجد غيره فقالا لي توضأ به إذا لم تجد غيره

قلت لهما أيغسل الإناء من ولوغ الكلب المعلم سبعا كما يغسل من غير المعلم قالا نعم

٥٨ - مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((استقيموا ولن تحصوا (١) واعلموا وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن))

يتصل معنى هذا الحديث ولفظه مسندا من حديث ثوبان ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي - عليه السلام - وقد ذكرنا بطرقها في التمهيد

وقد رواه سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن رجل يقال له إسماعيل بن أوسط شامي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن))

قال أبو عمر هو شامي كما قال وهو إسماعيل بن أوسط بن إسماعيل البجلي معدود في الشاميين قليل الحديث يروي عن أبي كبشة عن أبيه وروى عنه المسعودي وغيره

وقد روى سفيان بن عيينة أيضا عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الوضوء ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن))

والذي عندي في تأويل هذا الحديث أن قوله ((استقيموا)) يعني على الطريقة النهجة التي نهجت لكم وسددوا وقاربوا فإنكم

---

(١) إتحاف المهرة لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٣٣/٣

(٢) إتحاف المهرة لابن حجر ابن حجر العسقلاني ١٨٨/٣

لن تطيقوا الإحاطة في أعمال البر كلها ولا بد للمخلوقين من ملال وتقصير في الأعمال فإن قاربتم ورفقتم بأنفسكم كنتم أجدر أن تبلغوا ما يراد منكم

وقد ذكرنا في التمهيد بإسناد عن الحسن في قول الله عز وجل (علم أن لن تحصوه) المزمل ٢ قال لن تطيقوه." (١)

"" بين العبد وبين الكفر ترك صلاة ".

والرواية الثانية: يقتل حدا لا أنه يكفر. وهو قول مالك والشافعي. وقال أبو حنيفة: يحبس ولا يستتاب ولا يقتل.

واعلم أن الشرع عظم أمر الصلاة وضرب الأمثال بفضلها.

أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، أنبأنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي، قالا أخبرنا أبو محمد الجراحي، أنبأنا أبو العباس المحبوبي، أنبأنا الترمذي، حدثنا قتيبة، حدثنا الليث عن أبي الهادي عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا: لا. قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ".

أخرجاه في الصحيحين.

وفي أفراد مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر ".

وفي أفراده من حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله ".

(أخبرنا) سعيد بن أحمد بسنده إلى مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله: " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن فضل أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن.

وقد فضل الشرع تقديم الصلاة في أول الوقت.

ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: " الصلاة على وقتها ".." (٢)

"رواه الترمذي في حديث يأتي بتمامه إن شاء الله تعالى في صلاة الجماعة وقال حديث حسن

السبرات جمع سبرة وهي شدة البرد

٣٠٨ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ واحدة فتلك وظيفة الوضوء التي لا بد منها ومن توضأ اثنين فله كفلان من الأجر ومن توضأ ثلاثا فذلك وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي

رواه الإمام أحمد وابن ماجه وفي إسنادهما زيد العمي وقد وثق وبقية رواة أحمد رواة الصحيح ورواه ابن ماجه أطول منه من

---

(١) الاستذكار ابن عبد البر ١/٢٠٩

(٢) التبصرة لابن الجوزي ابن الجوزي ٢/٢٢٠

حديث ابن عمر بإسناد ضعيف

٣٠٩ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتم الوضوء كما أمره الله فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن رواه النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح

٣١٠ - وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ كما أمر وصلى كما أمر غفر له ما تقدم من عمل
رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال غفر له ما تقدم من ذنبه

٨ - الترغيب في المحافظة على الوضوء وتجديده

٣١١ - عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ولا علة له سوى وهم أبي بلال الأشعري ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال وقال في أوله سددوا وقاربوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة
الحديث ورواه ابن ماجه أيضا من حديث ليث هو ابن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر من حديث أبي حفص الدمشقي وهو مجهول عن أبي أمامة يرفعه." (١)

"يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله
رواه الطبراني في الأوسط ولا بأس بإسناده إن شاء الله

٥٥٢ - وروي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ينظر في صلاته فإن صلحت فقد أفلح وإن فسدت خاب وخسر
رواه في الأوسط أيضا

٥٥٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد
رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال تفرد به الحسين بن الحكم الحبري

٥٥٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري عبد العظيم المنذري ٩٧/١

طهور له ولا دين لمن لا صلاة له إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد

رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال تفرد به الحسين بن الحكم الحبري

٥٥٤ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن حوله من أمته اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة

قالوا وما هي يا رسول الله قال الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان

رواه الطبراني في الأوسط وقال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد

قال الحافظ ولا بأس بإسناده

٥٥٥ – وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن أفضل الأعمال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة

قال ثم مه قال ثم الصلاة

قال ثم مه قال ثم الصلاة ثلاث مرات

قال ثم مه قال الجهاد في سبيل الله فذكر الحديث

رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واللفظ له

٥٥٦ – وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما ولا علة له سوى وهم أبي بلال ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال بنحوه وتقدم هو وغيره في المحافظة على الوضوء ورواه الطبراني في الأوسط من حديث سلمة بن الأكوع وقال فيه واعلموا أن أفضل أعمالكم الصلاة." (١)

"ومن وضع السلام غير موضعه لم يستحق جوابا، مر رجل برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقضي حاجته، فسلم عليه، فقام رسول الله إلى جدار فتيمم ورد الجواب ثم قال: لولا أني خشيت أن تقول: سلمت عليه فلم يرد علي، لما رددت عليك، إذا رأيتني على مثل هذه الحالة فلا تسلم علي، فإنك إن سلمت علي لم أرد عليك (١).

وفي هذا دليل على أن الطهارة مستحبة لجواب السلام والابتداء بالسلام وفي جميع الأحوال، ولهذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (٢).

وإذا دخل يوم الجمعة والإمام يخطب، فلا ينبغي أن يسلم لاشتغال الناس بالاستماع، فإن سلم فرد بعضهم عليه فلا بأس، ولو اقتصروا على الإشارة كان أحسن (٣). لما روي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يصلي في مسجد الخيف

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري عبد العظيم المنذري ١/١٥٠

والناس يدخلون ويسلمون عليه فيرد عليهم، فقيل: كيف كان يرد عليهم؟ فقال: إشارة (٤).

= ٧/ ٨٠، ومسلم (٢١٦٥) كتاب السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

(١) هذا الحديث ذكره الرازي في "التفسير الكبير" ١٠/ ٢١٤، والقرطبي ٥/ ٣٠٤، دون عزو لأحد، ولم أجد من خرجه. وقد جاء في كراهة السلام على من يقضي الحاجة: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا سلم على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يبول، فلم يرد عليه "يعني السلام". أخرجه الترمذي (٢٧٢٠) كتاب: الاستئذان، باب ما جاء في كراهية التسليم على من يبول ٥/ ٧١، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٧) كتاب: الطهارة، باب المحافظة على الوضوء وغيره، وقال الألباني في "صحيح الجامع" ١/ ٣٢٢: "صحيح".

(٣) انظر: "التفسير الكبير" ١٠/ ٢١٤.

(٤) لم أقف عليه.." [١]

"حديث تاسع وعشرون من البلاغات

٨١٨ - مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

قوله استقيموا أي لا تزيغوا وتميلوا عما سن لكم وفرض عليكم فقد تركتم على الواضحة ليلها كنهارها وليتكم تطيقون ذلك

وهذا الحديث يتصل مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ثوبان وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي

فأما حديث ثوبان فحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعمش عن سالم ابن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

أخبرنا إبراهيم بن شاكر ومحمد بن إبراهيم قالا حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن أيوب قال حدثنا أحمد بن." [٢]

"عمرو البزار قال حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا فذكر مثله

وأما حديث الشاميين في هذا فحدثناه محمد بن عبد الله بن حكم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إسحاق بن أبي حسان قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان قال حدثنا حسان بن عطية أن أبا كبشة السلول حدثه قال حدثني ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٧/٢٣

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٣١٨/٢٤

وسلم قال سددوا وقاربوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخبرنا يعيش بن سعيد قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالا حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

قال أبو عمر قوله في هذا الحديث سددوا وقاربوا يفسر قوله استقيموا ولن تحصوا يقول سددوا وقاربوا فلن تبلغوا حقيقة البر ولن تطيقوا." (١)

"الأول في معاملة الرب تعالى فلا بد في الاستقامة من المعاملتين (طب ك هب عن ابن عمر) (١) رمز المصنف لصحته.

٩٨٨ - "استقيموا، ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن (حم هـ ك هق) عن ثوبان (هـ طب) عن ابن عمرو (طب) عن سلمة بن الأكوع (صح) ".

(استقيموا ولن تحصوا) بحاء مهملة ثم صاد مهملة أي تحيطوا نظير ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن: ١٦] ومن باب سددوا وقاربوا، والمراد استقيموا في كل شيء أو أوجدوا إلى الاستقامة الكاملة ولا يتم ذلك لكم لأنكم جبلتم على جبلة لا يتم بها ذلك (واعلموا) الأمر بهذه الصيغة لا يأتي إلا إذا كان بعده أمر عظيم له شأن يستدعى به طلب الإصغاء من المخاطب كما جاء في القرآن ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ [محمد: ١٩] ونحوها وقد وقع هنا بعد قوله (أن خير أعمالكم الصلاة) وهو عام لفرضها ونفلها والآتي بها في أول الوقت وفي غيره وقد قدمنا أن حديث ابن مسعود الماضي في: أحب، مقيد بحديث أم فروة: أن أفضل الأعمال الصلاة في أول وقتها، فهذا أيضا مقيد بحديث أم فروة ومخصص له بأن المراد الفريضة فلا تعارض بين الأحاديث وفي هذه الأحاديث دلالة على أن الصلاة أفضل الأعمال قال المصنف رحمه الله في المرقاة حاشية السنن: (٢) قال الشيخ ولي الدين أي في حديث السنن (٣) سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة لأول وقتها" ما لفظه: أفضل

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٣٩) رقم (٥٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤) والبيهقي في الشعب (٨٠٢٧، ٨٠٢٨) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ومن رواية البصريين ولم يخرجاه. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩١٥) والسلسلة الصحيحة (١٢٢٨).

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٣١٩/٢٤

(٢) انظر مرقاة الصعود للسيوطي بتحقيقنا، وسيطبع قريبا إن شاء الله.

(٣) انظر: سنن أبي داود (٤٢٦).." [١]

"على بابها، والأحاديث الواردة في الصلاة قاضية بأن لها الفضيلة على الأعمال كلها واللام في الأعمال للاستغراق (ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) وإنما خص الوضوء لأنه خفي يقل مشاهدة فاعله فلا يداوم عليه إلا من له تصديق بالله ورسوله بخلاف الصلاة فإنه قد يحافظ عليها المنافق تظهيرا للإيمان ليعد من أهله فيصان ماله ودمه وينال من فيء المسلمين (حم ٥ ك هق عن ثوبان) (١) رمز المصنف لصحته (٥ طب عن ابن عمرو طب عن سلمة ابن الأكوع).

٩٨٩ - "استقيموا ونعما إن استقمتم، وخير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن (هـ) عن أبي أمامة (طب) عن عبادة بن الصامت (صح) ".

(استقيموا ونعما) بتشديد الميم أصلها نعم فأدغم وهي كلمة مدح كأنه قيل ونعم شيئا (إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة) كأنه عين أعظم أنواع الاستقامة (ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) تقدم ويحتمل أن يراد بالمحافظة البقاء على الوضوء في دائم أحواله أو غالبها (هـ عن أبي أمامة) رمز المصنف لصحته (طب عن عبادة بن الصامت) (٢).

٩٩٠ - "استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فإن لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم (حم) عن ثوبان (طب) عن النعمان

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٧) وابن ماجه (٢٧٧) والحاكم في المستدرك (١/ ١٣٠) والبيهقي في السنن (١/ ٨٢) من رواية ثوبان وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص: على شرطهما ولا علة له سوى وهم أبي بلال الأشعري، وأخرجه ابن ماجه (٢٧٨) عن ابن عمرو. والطبراني في الكبير (٧/ ٢٥) رقم (٦٢٧٠) عن سلمة بن الأكوع وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٢) والإرواء (٤١٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٩) قال البوصيري (١/ ٤٢): هذا إسناد ضعيف لضعف تابعيه، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٩٣) رقم (٨١٢٤) عن أبي أمامة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٣).." [٢]

"الأكوع) قال المنذري إسناد ابن ماجه صحيح وقال الرافعي حديث ثابت

(استقيموا ونعما) أصله نعم فأدغم وشدد ونعم كلمة مبالغة تجمع المدح كله وما كلمة مبهمة تجمع الممدوح كله (إن استقمتم) فإن شأن الاستقامة عظيم ولا يطيقها إلا من أيد بالمشاهدات القوية والأنوار القدسية وهذا المصطفى قد خوطب بقوله فاستقم ولولا تلك المقدمات ما أطاق الاستقامة ولذلك قيل لأبي حفص أي الأعمال أفضل قال الاستقامة فهي

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٢/٣٣٤

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٢/٣٣٧

أفضل مطلوب وأشرف مأمول (وخير أعمالكم الصلاة) ومن ثم كانت أفضل عبادات البدن بعد الإسلام (ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) أي كامل الإيمان (هـ عن أبي أمامة) الباهلي (طب عن عبادة) بن الصامت وهو صحيح

(استقيموا لقريش ما استقاموا لكم) أي استقيموا لهم بالطاعة ما أقاموا على الدين وحكموا فيكم بحكمه (فإن لم يستقيموا لكم) على ذلك (فضعوا سيوفكم على عواتقكم) متأهبين للقتال (ثم أبيدوا) أهلكوا (خضراءهم) أي سوادهم ودهماءهم يعني اقتلوا جماهيرهم وفرقوا جمعهم وللحديث تتمة وهي فإن لم تفعلوا فكونوا حراثين أشقياء تأكلون من كد أيديكم (حم عن ثوبان) مولى المصطفى (طب عن النعمان بن بشير) الأنصاري ورمز المؤلف لحسنه ولعله لاعتضاده

(استكثر من الناس) أي المؤمنين سيما الصلحاء والعباد والزهاد (من دعاء الخير لك) أي اطلب منهم كثيرا أن يدعوا لك كثيرا بالخير ومن الأولى ابتدائية والثانية بيانية أو تبعيضية (فإن العبد) أي الإنسان (لا يدري على لسان من) من الناس (يستجاب له أو يرحم فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره خط في رواة مالك) ابن أنس (عن أبي هريرة) وإسناده ضعيف

(استكثروا من) قول (الباقيات الصالحات) قيل وما هن يا رسول الله قال (التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله) أي هي قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وإلى كون هذه هي الباقيات المذكورة في القرآن ذهب الحبر والجمهور (حم حب ك) في الدعاء (عن أبي سعيد) الخدري وهو صحيح

(استكثروا) إرشادا واحتمال الندب غير بعيد (من النعال) أي من إعدادها للسفر واستصحابها فيه (فإن الرجل لا يزال راكبا مادام منتعلا) أي هو شبيه بالراكب مدة دوامه لابسا للنعل في خفة المشقة وسلامة الرجل من أذى نحو شوك أو غيره ويظهر إلحاق الاخفاف بها (حم تخ م ن عن جابر) بن عبد الله (طب عن عمران) بن حصين (طس عن ابن عمرو) بن العاص

(استكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها) أي هذه الكلمة (تدفع) عن قائلها (تسعة وتسعين بابا) أي وجها إذ كل باب وجه من الوجوه (من الضر أدناها الهم) أو قال الهرم وهكذا هو على الشك عند مخرجه وذلك لخاصية فيها علمها الشارع ويظهر أن المراد بهذا العدد التكثير لا التحديد (عق عن جابر) بن عبد الله قال سمعت المصطفى يقول ذلك في غزوة غزاها وإسناد ضعيف

(استكثروا من الإخوان) أي من مؤاخاة المؤمنين الأخيار (فإن لكل مؤمن شفاعة) عند الله (يوم القيامة) فكلما كثرت إخوانكم كثرت شفعاؤكم وخرج بالأخيار غيرهم فلا تندب مؤاخاتهم بل يتعين اجتنابهم وبذلك يجمع بين الأخيار فصحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كالريح إذا مرت على النتن حملت نتنا وعلى الطيب حملت طيبا (ابن." (١)

"فركب فرسه في المعاصي عليه ولا له ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه ومنهم من لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فذلك لا له ولا عليه إياك والحقحقة وعليك بالقصد وداوم

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ١٤٩/١

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس: على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا واعطى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة قيل: يا نبي الله وما اداء الأمانة قال: الغسل من الجنابة لأن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها

وأخرج أحمد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الإسلام لا سهم له وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة والصوم والزكاة

وأخرج الدارمي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الجنة الصلاة

وأخرج الديلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة عماد الدين

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى

وأخرج البيهقي في الشعب عن عمر قال: جاء رجل فقال يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الإسلام قال: الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين

وأخرج ابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هرير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسروق قال: من حافظ على هؤلاء الصلوات لم يكتب من الغافلين فإن في إفراطهن الهلكة." (١)

"باب الاستقامة قال الله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ [فصلت: ٣٠] الآية

أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله تعالى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرنا أبو بشر يونس بن حبيب قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير دينكم الصلاة، ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

قال الأستاذ: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها ، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ [النحل: ٩٢] ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من مقامه إلى غيره ولم يبين سلوكه على صحة فمن شرط المستأنف الاستقامة في أحكام البداية كما أن من حق العارف الاستقامة في آداب النهاية فمن أمارات استقامة أهل البداية أن لا تشوب معاملتهم فترة ومن أمارات استقامة أهل الوسايط أن لا يصحب منازلتهم وقفة ومن أمارات استقامة أهل النهاية أن لا تتداخل مواصلتهم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي ١/٧٠٨

حجبة.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول الاستقامة لها ثلاثة مدارج: أولها." (١)

"١١٩٤ - حدثنا عبد الله، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ﷺاستقيموا ولن تحصوا واعلموا أن من خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» .." (٢)

"من بين أصابعه (١) فهي خصيصة له لم تكن لأحد قبله ولا بعده (٢) أنبط (٣) لموسى عليه السلام الماء من الحجر (٤) وأنبط لمحمد، - صلى الله عليه وسلم -، من اللحم والدم، وقد أملينا في المعجزات أنه لم يؤت نبي معجزة ولا فضيلة إلا أوتي محمد، - صلى الله عليه وسلم -، مثلها أو أعظم، وكذلك قوله في محو السيئات بالخطايا وكتب الحسنات بها إنما ذلك في الصغائر كما تقدم.

حديث: "إذا شرب الكلب في إناء أحدكم" (٥) الحديث فيه استعمال الشرب في كل حيوان، وفي بعض ألفاظ هذا الحديث "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم" (٦). والحديث معضل، وقد اختلف الناس فيه هل يغسل للعبادة، أو للنجاسة، والصحيح أنه للعبادة لأنه عدده وأدخل فيه التراب ولا يدخل العدد ولا التراب في إزالة النجاسة.

حديث: قوله: "استقيموا (٧) ولن تحصوا" (٨) معناه ولن تطيقوا أن تستقيموا فسره

---

(١) متفق عليه، البخاري في كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة ١/ ٥٣ - ٥٤، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في معجزاته - صلى الله عليه وسلم -: ٤/ ١٧٨٣ كلاهما من حديث أنس قال: "رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بوضوء ... قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضؤا عن آخرهم" لفظ البخاري.

(٢) انظر الخصائص الكبرى: ١/ ٣٠٩.

(٣) نبط الماء ينبط نبطا ونبوطا: نبع. ترتيب القاموس: ٤/ ٣١٤.

(٤) قال السيوطي: وأوتى موسى نبع الماء من الحجر وقد وقع ذلك لنبينا - صلى الله عليه وسلم -، وزاد بنبعه من بين الأصابع الشريفة وقال: قال أبو نعيم: وهو أعجب إن نبعه من الحجر متعارف معهود، وأما من بين اللحم والدم فلم يعهد. الخصائص الكبرى: ٢/ ١١٩.

(٥) متفق عليه، البخاري في الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان: ١/ ٥٤، ومسلم في الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب: ١/ ٢٣٤، والموطأ: ١/ ٣٥، كلهم عن أبي هريرة.

(٦) مسلم في الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب: ١/ ٢٣٤.

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٢/٣٥٦

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/١٧٤

(٧) استقيموا يعني على الطريقة النهجة التي نهجت لكم. الاستذكار: ١/ ٢٦٢.

(٨) ورد بلاغا في الموطأ: ١/ ٣٤، وقال ابن عبد البر يستند ويتصل من حديث ثوبان عن النبي، - صلى الله عليه وسلم -، من طرق صحاح. تجريد التمهيد: ٢٥٠، وقال في الاستذكار يتصل معنى هذا الحديث ولفظه مسندا من حديث ثوبان، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي، - صلى الله عليه وسلم - الاستذكار: ١/ ٢٦٢.

قلت: حديث ثوبان أخرجه ابن ماجه من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان مرفوعا بلفظ:"واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" سنن ابن ماجه: ١/ ١٠١ - ١٠٢. قال البوصيري رجال إسناده ثقات أثبات إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان فإنه لم يسمع منه بلا خلاف. مصباح الزجاجة: ١/ ٤١، ورواه الطيالسي في مسنده من نفس الطريق ص ١٣٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ١/ ٤٥٧، وقال تابعه أبو كبشه السلولي عن ثوبان وابن أبي شيبة في المصنف: ١/ ٥ - ٦، والخطيب في تاريخه: ١/ ٢٩٣، والحاكم في المستدرك: ١/ ١٣٠، وقال صحيح على شرط الشيخين، ولم =." (١)

"الحديث الثاني "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" (١) والله أعلم.

= يخرجاه، ولست أعرف له علة، ووافقه الذهبي ورواه الطبراني في معجمه الصغير: ١/ ١١، وأحمد في المسند: ٥/ ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٨٢.

قلت: وهذا الطريق فيه انقطاع؛ فإن سالما لم يسمع من ثوبان. قال أحمد لم يسمع سالم من ثوبان ولم يلقه بينهما معدان ابن أبي طلحه. وقال أبو حاتم عن أبي زرعة لم يلق ثوبان. ت ت ٣/ ٤٣٢ - ٤٣٣ وقال البوصيري لم يسمع من ثوبان قاله أحمد، وأبو حاتم، والبخاري وغيرهم. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: ١/ ٤١، ورواه ابن حبان من طريق الوليد بن مسلم حدثنا ابن ثوبان حدثني حسان بن عطية عن أبي كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "سددوا وقاربوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" موارد الظمآن ص ٦٩، ومن نفس الطريق رواه الدارمي في مسنده: ١/ ١٦٨ وأحمد: ٥/ ٢٨٢، والطبراني فى الكبير: ١/ ٧٢.

قال الشيخ ناصر عن هذا الطريق، قلت: وهذا إسناد حسن متصل ورجاله كلهم ثقات رجال البخاري غير ابن ثوبان، وهو عبد الرحمن بن ثابت، وهو حسن الحديث. إرواء الغليل ٢/ ١٣٦، ورواه أحمد في المسند: ٥/ ٢٨٠ من طريق عبد الرحمن بن ميسرة عن ثوبان مرفوعا.

قال الشيخ ناصر: إسناد صحيح إلى ابن ميسرة، وأما هذا فقد وثقه العجلي، وروى عه جماعة منهم حريز بن عثمان، وقال أبو داود: شيوخ حريز كلهم ثقات فالإسناد صحيح إن شاء الله. إرواء الغليل: ٢/ ١٣٧.

درجة الحديث: صححه المنذري في الترغيب والترهيب: ١/ ٩٨ والبوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: ١/ ٤١، والشيخ ناصر شي تعليقه على المشكاة: ١/ ٩٦، وفي صحيح الجامع الصغير: ١/ ٣٢٢، وفي إرواء الغليل ٢/ ١٣٥،

---

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ابن العربي ص/١٥٦

والزرقاني في شرح الموطأ: ١/ ٧٣.

أما حديث عبد الله بن عمرو فقد رواه ابن ماجه: ١/ ١٠٢ من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ١/ ٦، من نفس الطريق مختصرا.

أقول: رواية عبد الله بن عمرو فيها ليث بن أبي سليم بن زنيم، بالزاي والنون مصغرا، واسم أبيه أيمن وقيل غير ذلك، صدوق اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك من السادسة، مات سنة ١٤٨/ خت م ع. ت ٢/ ١٣٨ وقال ابن حيان اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه يحي القطان وابن مهدي وابن معين وأحمد، المجروحين: ٢/ ٢٣١، وانظر الميزان: ٣/ ٤٢، الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٤٣ التاريخ الكبير: ٧/ ٢٤٦ ت ت ٨/ ٤٦٥، الكامل: ٦/ ١١٠٥.

درجة الحديث: قال البوصيري إسناده ضعيف. مصباح الزجاجة: ١/ ٤١، وكذا قال الشيخ ناصر في إرواء الغليل: ٢/ ١٣٧.

(١) متفق عيه، البخاري في كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ٩/ ١١٧ ومسلم في الفضائل، باب توقيره – صلى الله عليه وسلم – وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه: ٤/ ١٨٣٠ كلاهما عن أبي هريرة.." (١)

"الطرازي بنيسابور قال أخبرنا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي رجاء المصيصي بمصيصة قال حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثني الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن.." (٢)

"١٢٦٣- (٤) ومحمد بن المنهال أبو بكر المصري

روى عن أبي حبيب القراطيسي حديثا منكرا.

(١٤٣٨) قرأته في كتاب أبي الحسن الدارقطني بخطه قال حدثني عبد الله بن عيسى المصري حدثنا أبو بكر بن المنهال بمصر حدثنا أبو حبيب القراطيسي حدثنا يحي بن بكير حدثنا مالك حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ونعم ما إن استقمتم وحافظوا على الصلوات ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم وليس من عامل عليه خيرا أو شرا غلا وهي مخبرة به يوم القيامة.." (٣)

---

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ابن العربي ص/١٥٧

(٢) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ١/١٨٧

(٣) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ٣/١٨٥٥

"واختلف قول مالك – رحمه الله – في غسل الإناء من ولوغ الخنزير، فروي عنه في ذلك روايتان.

إحداهما: أنه لا يغسل (١).

الثانية: أنه يغسل سبعا قياسا على الكلب، وهي رواية مطرف (٢)، حكى الروايتين ابن القصار (٣).

قال الإمام الحافظ – رضي الله عنه (٤) –: وإذا قاس الخنزير على الكلب، يلزمه ذلك في سائر السباع لوجود العلة فيها، وهي أيضا أكثر أكلا للأنجاس من الكلب.

وأيضا: فإن الكلب اسم للجنس، يدخل تحته جميع السباع؛ لأنها كلاب، وقد روي عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه قال في عتبة بن أبي لهب: "اللهم سلط عليه كلبا من كلابك" (٥) فعدى عليه الأسد فقتله.

حديث مالك (٦)؛ أنه بلغه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "استقيموا ولن تحصوا، واعملوا وخير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن".

فيه فصلان:

---

(١) ذكر ابن الجلاب في التفريع: ١/ ٢١٤ أن هذا القول هو الظاهر من قول مالك.

(٢) هو أبو مصعب مطرف بن عبد الله، ابن أخت مالك، روى عنه (ت. ٢٢٠). انظر الانتقاء لابن عبد البر: ١٠٥.

(٣) انظر الأشراف: ١/ ٤٢ (ط. تونس).

(٤) الكلام موصول للإمام ابن رشد.

(٥) أخرجه البيهقي: ٥/ ٢١١.

(٦) في الموطأ (٧٢) رواية يحيى.." [١]

"الفصل الأول في الإسناد

قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر – رضي الله عنه (١) –: "هذا حديث بلاغ، ويتصل معنى هذا الحديث ولفظه مسندا من حديث ثوبان (٢)، وابن عمرو بن العاصي (٣)، عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقد رواه ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن رجل يقال له إسماعيل بن أوسط، شامي، فقال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "اعملوا وخير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن (٤) "، قد رواه أيضا منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "استقيموا" الحديث (٥).

الفصل الثاني في الفوائد

وفيه فائدتان:

الفائدة الأولى: في تأويله

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ٢/١٢٦

اعلموا أن قوله: "لن تحصوا" فيه للعلماء أربع تاويلات:

التأويل الأول – أن قوله: "لن تحصوا" يريد مالكم من الثواب على إكراه الأعمال.

الثاني– قال عيسى بن دينار: لن تنجوا من الخطايا.

---

(١) في الاستذكار: ١/ ٢٦٢ (ط. القاهرة).

(٢) انظر مسندا في التمهيد: ٢٤/ ٣١٨.

(٣) انظر حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مسندا في التمهيد: ٢٤/ ٣١٩.

(٤) أخرجه بهذا الإسناد العدني في كتاب الإيمان (٥٩).

(٥) أخرجه بهذا الإسناد ابن ماجه (٢٧٧) وقال بشار معروف: "إسناده ضعيف ومتنه صحيح، سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان".." [١]

"الثالث – قال ابن حبيب (١): "لن تحصو": لن تطيقوا أن تفعلوا كل ما أمرتكم به، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿علم أن لن تحصوه﴾ الآية (٢).

الرابع (٣): قال القاضي أبو بكر بن العربي – رضي الله عنه –: معناه لن تطيقوا أن تستقيموا، فسره الحديث الثاني قوله: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" (٤) والله أعلم.

الفائدة الثانية (٥):

قوله: " ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" أراد به لا يحافظ على وضوئه ولا يصبر عليه إلا مؤمن كامل الإيمان، لثقله عليه في البرد وفي حين الشغل، والله أعلم.

---

(١) في شرح غريب الموطأ: الورقة ١٠ وعبارته: "ولن تطيقوا كل الاستقامة وهو مثل قوله ... ".

(٢) المزمل: ٢٠.

(٣) انظر هذا التأويل في القبس: ١/ ١٥٦.

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) من حديث أبو هريرة.

(٥) هذه الفائدة مقتبسة من تفسير الموطأ للبوني: ٧/ ب.." [٢]

"٢١٨ – وقال الحارث حدثنا الحسن بن قتيبة ثنا سفيان الثوري عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ﷺاستقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن " قلت هذا مقلوب والمحفوظ عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان رضي الله عنه –[٤٧]–

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ١٢٧/٢

(٢) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ١٢٨/٢

(١٠) حديث ميمونة رضي الله عنها " ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء فريضتي " يأتي إن شاء الله تعالى في صلاة النافلة." (١)

"(ص) : (مالك أنه بلغه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال «استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن») .

ما جاء في المسح بالرأس والأذنين (ص) : (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يأخذ الماء بأصبعيه لأذنيه) .

ـــــــالوجوب.

(مسألة) :

وغسل الإناء من ولوغ الكلب عبادة لا لنجاسة وذهب ابن الماجشون إلى أنه للنجاسة وللشك في النجاسة.

وقال أبو حنيفة والشافعي أنه يغسل للنجاسة والدليل على ما نقوله أن هذا حيوان يجوز الانتفاع به من غير ضرورة فكان طاهرا كالأنعام.

(ش) : قوله استقيموا ولن تحصوا قال ابن نافع معناه ولن تحصوا الأعمال الصالحات ولا يمكنكم الاستقامة في كل شيء قال القاضي أبو الوليد – رضي الله عنه – معناه عندي لا يمكنكم استيعاب أعمال البر من قوله تعالى ﴿والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه﴾ [المزمل: ٢٠] وقال مطرف معناه ولن تحصوا ما لكم من الأجر إن استقمتم.

(فصل) :

وقوله – صلى الله عليه وسلم – واعملوا وخير أعمالكم الصلاة يريد أنها أكثر أعمالكم أجرا.

وقد روي «عن عبد الله بن مسعود أنه سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي الأعمال أفضل فقال الصلاة» .

(فصل) :

وقوله ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن يريد والله أعلم أنه لا يديم فعله بالمكاره وغيرها منافق ولا يواظب على ذلك إلا مؤمن.

[ما جاء في المسح بالرأس والأذنين]

(ش) : وقال عيسى بن دينار معناه أنه كان يقبض أصابعه من كلتي يديه ويمد أصبعيه اللتين تليان الإبهامين أصبعا من كل يد ثم يمسح بهما أذنيه من داخل وخارج قال وهو حسن من الفعل وهذا الذي قاله عيسى محتمل وهو حسن في صفة تناول الماء لمسح الأذنين وأما تناوله للغسل ففي العتبية من رواية ابن القاسم عن مالك يدخل يديه جميعا في الإناء فيأخذ

---

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ابن حجر العسقلاني ٤٤/٣

بهما الماء وفي المبسوط من رواية ابن وهب عن مالك في مسح الرأس يتناول الماء بيمناه ويفرغه على يسراه وكذلك قال عيسى بن دينار في جميع الوضوء ومعنى ذلك أن يأخذ الماء بيمناه ثم يجعل بعضه في يسراه فينقله بهما إلى وجهه وخير ابن حبيب بين الأمرين وبه قال الشيخ أبو محمد والقاضي أبو محمد وجه رواية ابن القاسم أن الطهارة مبنية على أنه متى كان الغسل باليدين كان تناول الماء بهما ومتى كان باليمنى خاصة كان تناول الماء بها وتحريره أن هذا عمل من أعمال الطهارة للوجه فكان حكمه أن يكون باليدين كإمرارهما مع الماء ووجه رواية ابن وهب حديث ابن عباس أنه توضأ أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى ثم غسل بها وجهه ثم قال هكذا رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – يتوضأ ومن جهة المعنى أن هذا تناول الماء للطهارة فوجب أن يختص باليمنى أصله إذا غرف بيمناه ليغسل يسراه ووجه التخيير تساوي الدليلين وهكذا الكلام إنما هو في غسل الوجه ومسح الرأس وأما غسل اليدين والرجلين فلا يتهيأ إلا أن يغرف الماء باليمنى ويغسل باليسرى غير غسل يده اليسرى فإنه يعرف باليمنى فيفرغ بها على اليسرى ثم يغسل باليمنى.

– ١

(فصل) والذي يقتضيه الحديث تجديد الماء للأذنين ويحتمل أن يكون عبد الله بن عمر كان يأخذ الماء بأصبعين من كل يد فيمسح بهما أذنيه وهو أشبه بحديث عبد الله بن عمر ونحو ما روي عن عبد الله بن عباس أن باطن الأذنين يمسح بالسبابة وظاهرهما بالإبهام وهذه طهارة الأذنين عند مالك وأبي حنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء.

وقال الزهري يغسلان مع الوجه وقال الشافعي يغسل." (١)

"ابن محمد البصري، وأسد بن حمدان، والفضل بن عثمان وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، وشهاب بن خراش، ويوسف بن أسباط، ومحمد بن فضيل ورديح ابن عطية، وهارون بن هلال النصيبي، وعيسى بن يونس، وصدقة بن المغيرة، وعتاب بن بشير.

روى عنه طاهر بن عيسى التميمي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد العربي، ويحيى بن علقمة، والحسين بن حميد العكي، وأحمد بن عبد الأعلى البغدادي، وأبو حاتم محمد بن ادريس الرازي، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، ومحمد ابن يعقوب بن حبيب، ومحمد بن خلف الحدادي، وأحمد بن يحيى بن خالد الرقي، وأحمد بن أبي الحواري، وأبو قصي العذري، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو عبد الملك البسري، وخالد بن روح بن أبي حجر، والحسن بن الفرج العربي، وحرب ابن بيان المقدسي، ويزيد بن أحمد السلمي، وأبو بكر عبد الرحمن بن القاسم ابن الرواس.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر بن المبارك الزبيدي- بمكة- وأبو سعد ثابت بن مشرف بن أبي سعد بحلب قالا: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن شعيب السجزي قال: أخبرنا أبو الفضيل بن يحيى بن الفضيل الفضيلي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي شريح قال: حدثنا أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الصمد الهاشمي قال، حدثنا طاهر بن عيسى (٨- ظ) التميمي قال: حدثنا زهير ابن عباد قال: حدثنا مصعب- يعني- بن ماهان عن سفيان الثوري عن منصور، والأعمش، عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ٧٤/١

عليه وسلم: استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن. قال: وقال أحدهما: من خير دينكم «١» .

أخبرنا أبو الحسن بن أبي عبد الله بن المقير- اذنا- عن الفضل بن سهل عن أبي بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب." (١)

"أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار قال أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني قال نا محمد بن أحمد بن الحباب المروزي ببغداد قال: نا عبد الله بن عمر بن مهاجر المروزي قال: نا يحيى بن نصر بن حاجب قال: نا ورقاء بن عمر بن كليب عن منصور بن المعتمر عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن [١] »

قال سليمان: لم يروه عن ورقاء إلا يحيى بن نصر.

١٥٣- محمد بن أحمد بن حكيم بن كثير بن عطاء بن قيس بن الأغر بن مغيرة بن مرداس، أبو الحسن السلمي البغدادي: كان يذكر أنه ابن أخي منصور ابن عمار، وحدث عن سليم بن منصور بن عمار.

روى عنه: عبد الله بن عدي الحافظ وذكر أنه سمع منه بجرجان.

١٥٤- محمد بن أحمد بن حامد، أبو جعفر الكندي [٢] البخاري:

أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد البلخي قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى قال: أبو جعفر محمد بن أحمد بن حامد الكندي البخاري سكن بغداد وحدث بها في سنة ثلاث وتسعين ومائتين عن داود بن رشيد، وأبي الوليد رباح بن الجراح الموصلي، وأبي همام الوليد بن شجاع، وأبي نشيط محمد بن هارون.

قال الشيخ أبو بكر: روى عنه محمد بن الحسن بن حمويه أبو نعيم التاجر.

١٥٥- محمد بن أحمد بن حماد الدباس [٣] ، يعرف بابن أبي الشوك:

حدث عن الحسن بن علوية القطان، وأحمد بن يحيى الحلواني، وأبي شعيب الحراني، وإبراهيم بن شريك الكوفي، وإسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان

---

[١] ١٥٢- انظر الحديث في: سنن ابن ماجة ٢٧٧، ٢٧٨. ومسند أحمد ٢٧٧/٥، ٢٨٢. وسنن الدارمي ١٦٨/١. والسنن الكبرى للبيهقي ٨٢/١، ٤٥٧. والمستدرك ٣٠/١. والمعجم الكبير للطبراني ٩٨/٢، ٢٨/٧.

[٢] ١٥٤- الكندي: هذه النسبة إلى كندة، وهي قبيلة مشهورة من اليمن، تفرقت في البلاد، الأنساب ٤٨٧/١٠.

[٣] ١٥٥- في المطبوعة: الدباس، والدباس: هذه الحرفة لمن يعمل الدبس أو يبيعه الأنساب ٢٦٧/٥.." (٢)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٣٨٧٨/٩

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٠٩/١

"أنبأنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني عن يحيى بن عثمان بن الشواء، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء قراءة عليه، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد المقرئ، أنبأنا أبو القاسم الحسن بن الحسن، أنبأنا أبو جعفر محمد بن علي، أنبأنا أحمد بن حازم الغفاري، أنبأنا يعلى بن عبيد، حدثنا الأعمش عن سالم عن ثوبان قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» [١] .

كتب إلي أبو الفتوح العجلي أن أبا بكر أحمد بن علي بن موسى المقرئ أخبره أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن سفيان الخباز قراءة عليه، أنبأنا أبو الحسن علي ابن الحسن بن أحمد المقرئ شيخ صالح ثقة، حدث عن أصحاب المحاملي وغيره من شيوخ البغداديين، وكان يسكن في الرصافة، وكان منفقا على أهل العلم خاصة أصحاب الحديث.

سمعت أبا محمد بن الأخضر يقول: تزوج أبو الحسن على بن الحسن الضرير المقرئ بجارية محتشمة من جواري دار الخلافة وكانت راغبة فيه، فوهبت له تركة ملآء ذهبا، فأنفقه كله في العلم وشراء الكتب النفيسة وتحصيل الأصول الحسنة، واستكتب كثيرا من الكتب والأجزاء بخط أبي الحسن الغزال، وكان يكتب خطا حسنا.

قرأت في كتاب أبي علي بن البناء بخطه قال: أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد المقرئ- يعني مات- ليلة الخميس ودفن يوم الخميس الثالث عشر من رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة، وحدث باليسير، وكان صالحا يكتب له الغزال، وسمعت معه كثيرا.

٧٣٦- على بن الحسن بن أحمد بن علي، أبو الحسن الغزال:

قدم بغداد في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وحدث بها عن الفقيه أبي حميد محمد بن أحمد بن جعفر الحنظلي الحلمي وأبي طاهر محمد بن علي الرزاز [٢] ، سمع منه وكتب عنه أبو بكر ابن الخاضبة، وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وأبو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن الحنوي.

---

[١] انظر الحديث في: سنن ابن ماجة ٢٧٧، ٢٧٨. ومسند أحمد ٥/٢٧٧، ٢٨٢.

[٢] في (ج) : «الوزان» .." (١)

"أن بنت الجون الكلابية لما أدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالت أعوذ بالله منك قال لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك ٢/٨٠

أن تجعل الله ندا وهو خلقك ١٠/١٩٠

أن تسكت ٨/٣٦٤

أن تشهد أن لا إله إلا الله، وتشهد أني رسول الله، وتؤمن بالأقدار كلها، خيرها وشرها، حلوها ومرها ١١/٦٩

أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك ١/٣٤٦

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨/١٧٢

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤١/٢٣

اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه خارجا رأسه، ولا تمسوه طيبا فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا ٩/٤٥٢

اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولا تخمروا رأسه، ولا تقربوه طيبا فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا ٦/١٥١

اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولا تقربوه طيبا- ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة يلبي ٩/٣٨١

اغسلوه بماء وسدر، ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة وهو يلبي ١٤/٢١٧

اغسلوه ولا تقربوه- يعني طيبا- ولا تغطوا وجهه، فإنه يبعث يوم القيامة يلبي ٧/٢٩٢

اغسلي هذين البردين ٩/٢٤٥

افترض الله على أمتي الصوم ثلاثين يوما، وافترض على سائر الأمم أقل وأكثر ١٣/٣٦

افترقت هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، وأعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور ١٣/٣١١

افزعوا إلى الدعاء، وباكروا في طلب الحوائج، اللهم بارك لأمتي في بكورها ١٢/١٥٤

أفشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا عبادا كما وصفكم الله عز وجل ٤/٤٣٤

اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ١/٣١٠

اقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار، وإذا حدثكم ابن أم عبد فصدقوه ١٢/٢١." [١]

"خمس من الفطرة، تقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، والاختتان ٣/٥٦

خمسون درهما، أو قيمتها ذهبا ٣/٤٥٦

الخوارج كلاب النار ٦/٣١٧

خيار أمتي علماؤها، وخيار علمائها رحماؤها، ألا وإن الله يغفر للجاهل أربعين ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنبا واحدا ١/٢٥٣

خياركم أحسنكم أخلاقا ٣/١١٩

خياركم ألينكم مناكب في الصلاة ١٢/٤٩

خياركم أو أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه ٥/٣٣٦

خياركم وخيار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ٧/٣٢٩

خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ٣/٢٥٤

خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ١/٣٠٩

خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ٥/٣٤٤

خير أولادكم البنات ٤/٢٢٧

خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ١٢/٢٨

خير الشهداء حمزة، ورجل قام فأمر ونهى فقتل على ذلك ٦/٥٠

خير الصدقة ما تصدق به عن ظهر غنى، وليبدأ أحدكم بمن يعول ٨/٤٨٣

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣/١٢٤

خير الضحايا الكبش ٣/٤٨٩

خير الكفن الحلة، وخير الضحايا الكبش ٣/٤٨٩

خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ١٢/٥٣

خير جهادكم الرباط ١٢/١٣٤

خير رجالكم علي بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد صلى الله عليهما ٥/١٥٧

خير شبابكم الحسن والحسين ٥/١٥٧

خير صحونكم ما سافرت فيه أبصاركم ١/١٠١

خير فرساننا أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع ١٤/٤٤٠

خير فرساننا يعني في ذلك اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا في ذلك اليوم سلمة بن الأكوع ١٤/٤٤٠

الخير كثير، وقليل فاعله ٨/١٧٣." (١)

"وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما ١١/٤٢٥

واجمعهم عليه ولا تنشر أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره ٣/٩٠

واخزن لسانك إلا من خير فإنك تغلب الشيطان ٧/٤٠٣

واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها ٣/٧٢

وا سوأتاه، ينظر بعضهم إلى بعض؟! فضرب على منكبها وقال: يا بنت أبي قحافة، شغل الناس يومئذ عن النظر ١١/١٣٣

الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها ٤/٢٧٨

واصل في شهر رمضان ونهاهم فقيل له: إنك تواصل؟ فقال: إني لست مثلكم، إني أطعم وأسقى ٣/١٦٩

واضربوهم عليها في عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع ٢/٢٧٧

واعتزل النساء حتى صار كالحلس البالي ١٢/١٣٩

واعدد نفسك من أهل القبور ٤/٣١٧

واعلم أن شرف الرجل قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس ٤/٢٢٩

واعلم أن لكل شدة رخاء، وأن مع العسر يسرا، وأن مع العسر يسرا ١٤/١٣٠

واعلموا أن الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه ٥/١١٨

واعلموا أن الله لا يستجيب الدعاء من قلب ساه غافل ١٤/٢٤١

واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ١/٣٠٩

واعمل ما شئت فإنك مجزى به ٤/٢٢٩

وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان في سفره فصام، ووافق رمضان في سفره فأفطر ١٠/١٢٠

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣/١٥٤

واقع رجل امرأته وهي حائض، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بدينار ٢٣٨/٥

والأجل المكتوب، والرزق المقسوم، لا يسعون فيما لا يدرك إلا بالسعي من الجزاء الموفور ٣١٠/٦

والأذنان من الرأس ٤٨٦/٣

والأزد كاهلها وجمجمتها ٢٩٣/١٣

والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون ٤٤٦/٨

والإيمان بضع وسبعون بابا، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها لا إله إلا الله ٣٣٧/٤

والاثنان شيطانان والثلاثة ركب ٤٥٩/٢

والبئر بركة، والتنور بركة والقداحة بركة ٤٩٦/٨." (١)

"ولا يبغضكم إلا منافق شقي، أنتم خلفاء نبوتي، وعقد ذمتي وحجتي على أمتي ٣٤٨/٩

ولا يبقى يومئذ ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صديق، ولا شهيد، إلا ظن أنه لن ينجو مما رأى من شدة الحساب ١٣٤/١١

ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ٣٠٩/١

ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ٣٦٢/٥

ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة ٣٣٥/٥

ولا يسأله عن سيئة ٣٥/١٤

ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ٤٥٥/١٠

ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ٣٩٦/٥

ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ١٤٠/٢

ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن إذا قال هو لي حلال، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن إذا قال هو لي حلال ٣٩٧/٥

ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولكن التوبة بعد ذلك معروضة ٢٩٤/١٤

ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم ١٤٠/٢

ولا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك؛ فإن الله خلق آدم على صورته ٢١٧/٢

ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب ١٥٠/٣

ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ٤٦٩/٤

ولا ينبغي لذنب أن يدركه إلا الإشراك بالله عز وجل ٣٤/١٤

ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن ١٤٠/٢

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٥٥/٢٣

الولاء لحمة كلحمة النسب ٦١/١٢

الولاء لمن أعتق ٢٨٥/١٣

الولاء لمن أعتق ٢٤٢/٣

ولا تكن آخر من يخرج منها، فإن فيها باض الشيطان وفرخ ٤٢٢/١٢

ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ٤٣٢/٥

ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي المسيء فتأطرونه على الحق أطرا، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ٢٩٦/٨." (١)

"احتجت الجنة والنار فقالت الجنة في ضعفة الناس ومساكينهم نجار ١٨٠/٤

احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين فرقا من زبيب أو انسك بشاة نجار ١٦٢/٢

ادرءوا الحدود بالشبهات الرد/ ٩٠

ادع الله لي بالجن فتنفس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولكن أعنى بالسجود نجار ٧٦/٥

اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم نجار ٤٢/١

اذهبوا فاقتلوه نجار ١٠٨/١

اركبوا هذه الدواب سالمة ولا تتخذوها كراسي نجار ٩٦/٥

استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا نجار ١٧/٥

استعينوا بقيلولة النهار على قيام الليل نجار ٥٤/١

استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن نجار ١٧٢/٣

اسكن عليك السلام غير مهجور نجار ٣١/٢

اشتكى ضرسي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فشكوت إليه نجار ١٦١/١

اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم وأدوا زكاتكم طيبة بها أنفسكم تدخلوا جنة ربكم عز وجل نجار ٢١/٥

اعدلوا بين أبنائكم اعدلوا بين أبنائكم نجار ١٠٩/٣

اغسله بماء وسدر ولا تحنطه فإنه يبعث يوم القيامة محرما نجار ٨٧/٣

اغسلوه ولا تقربوه شيئا كان يحرم عليه نجار ٢٢/٤

افتح له وبشره بالجنة نجار ١٣/٤

أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام نجار ١١٩/٥

افعل في عمرتك ما تفعل في حجك الرد/ ٦٠

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٦٧/٢٣

اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما نجار ٢/ ١٣

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد إلى الناس نصف العقل نجار ٣/ ٦٧

اقتلوا الحيات وعليكم بذي الطفيتين والأبتر فإنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل نجار ٣/ ٨٤

اقرأ على حرفين فقال ميكائيل استزده فقلت زدني نجار ٣/ ٤٤

اقرأ عليه القرآن وكل عليه الثمر نجار ١/ ١٦١." (١)

"لا صلاة لمن سمع النداء ولم يأته إلا من علة نجار ١/ ٤

لا عدوى ولا طيرة ولا غول نجار ١/ ٢٤٢

لا عدوى ولا هامة ولا صفر الرد/ ٦٨

لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد نجار ٢/ ٩٢

لا نكاح إلا بولي والسلطان ولي من لا ولي له نجار ٢/ ١٤٥

لا والذي بعثك بالحق إلا الماء! إذ دخل رجل من الأنصار نجار ١/ ٢٣٢

لا وضوء إلا من صوت أو ريح نجار ٣/ ١٧٣

لا يأتي الدجال المدينة إلا وجد على كل نقب من أنقابها ملكا معه السيف نجار ٣/ ١٦٦

لا يؤم رجل في بيته ولا في سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه نجار ١/ ١٩٣

لا يؤم رجل في بيته ولا في سلطانه ولا يجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه أو حتى يأذن به نجار ٣/ ١٤٣

لا يؤمن بالله من لا يؤمن بي ولا يؤمن بي من لم يعرف حق الأنصار نجار ١/ ١٥٥

لا يتمن أحدكم الموت من ضر أصابه نجار ١/ ٦٦

لا يتمنى أحدكم الموت لضر أصابه نجار ٤/ ٥١

لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم نجار ١/ ١٨٤

لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد أبدا نجار ٥/ ٩١

لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن نجار ٣/ ١٧٢

لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام الرد/ ٨٥

لا يحولن بين أحدكم وبين الجنة وهو يرى بابها ملء كف من دم امرئ مسلم أصابه بغير حله نجار ٥/ ٣٢

لا يخشى إلا جور وليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل نجار ٢/ ١١٩

لا يرث المسلم الكافر نجار ٢/ ١٥٧

لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها إلا أدخله الله الجنة نجار ١/ ١٩

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٤/ ١٧

لا يريحون رائحة الجنة نجار ١٨/٤

لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر فإذا شربها خرق الله عليه ستره نجار ٥٠/٥." [١]

"وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت نجار ٢٣٠/١

وإن صلى عليها ولم يتبعها فله قيراط نجار ٩٩/٣

وإن عمر لحسنة من حسنات أبي بكر نجار ٣٥/٢

وإن كذبا وكتما محق بركة بيعهما نجار ٤٧/٤

وإن ماتوا فلا تشهدوهم نجار ٦٣/٣

وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق نجار ١٤٨/١

وإنما ذهاب العلم موت العلماء نجار ١٨٠/٢

وإنه لمن أهل الجنة نجار ٢٥/٤

وإنه ليس بكائن بعدي نبي نجار ٣/٤

وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة نجار ١٦٦/٤

وإياكم والشح فإنه دعا من قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم فاستحلوا محارم الله عز وجل نجار ١٧٧/٢

واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم نجار ١٥١/٣

واعدتهم أن يقلدوا هدي اليوم فنسيت نجار ٨٣/٢

واعلموا أن العاقل من أطاع الله عز وجل وإن كان دميم المنظر حقير الخطر دني المنزلة غث الهيئة نجار ١٣٦/١

واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن نجار ١٧٢/٣

والأنهار النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر وأحد والخندق وحنين نجار ١٠٨/٣

والاقتصاد في الفقر والغنى والحكم بالعدل في الغضب والرضا؛ نجار ٧٦/٤

والتودد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم نجار ٦٧/٣

والثانية حب الله عز وجل والثالثة أن توقد نار فيلقى فيها أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر نجار ١٨٧/٣

والذي منعته رجل شاب لا يملك إربه فلذلك منعته نجار ١٦٧/١

والذي نفس محمد بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه نجار ١٠٢/٣

والذي نفسي بيده! ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان نجار ٩٦/١." [٢]

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٣/٢٤

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥٨/٢٤

"السلولي (١) عن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال سددوا وقاربوا وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء والصلاة إلا مؤمن الصواب جعفر بن أحمد أخبرتنا به عاليا أم المجتبا فاطمة بنت ناصر العلوية قالت قرئ على إبراهيم بن منصور سبط بحرويه أنا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو يعلى الموصلي نا شريح بن موسى وزهير فرقهما قالا نا الوليد بن مسلم نا ابن ثوبان حدثني حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي حديث زهير مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سددوا وقاربوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

٢٥١ - أحمد بن محمد ويقال محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر المقرئ المعروف بالبيساني (٢) (٣) قرأ بدمشق القرآن العظيم بحرف ابن عامر ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني المقرئ نزيل دمشق فيما قرأته بخطه

٢٥٢ - أحمد بن محمد أبو العباس البعلبكي الأديب المعروف بالشتوي (٤) حدث عن الحسن بن عبد الله بن سعيد الكندي الفقيه روى عنه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سعيد البخاري

---

(١) ضبطت عن تقريب التهذيب بفتح المهملة وتخفيف اللام

(٢) ترجم له في طبقات القراء ١ / ١٣٦ وكناه: ابا محمد

(٣) البيساني ضبطت عن الانساب وهذه النسبة الى بيسان من بلاد الغور من الاردن بين الشام وفلسطين

(٤) سقطت ترجمته من مختصر ابن منظور." [١]

"وأمر بإقام الصلاة في غير موضع من كتابه، كما

أمر بالاستقامة على التوحيد في تلك الآيتين.

والاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريج

عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة.

وترك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها.

وفي قوله عز وجل: (فاستقيموا إليه واستغفروه) ، إشارة إلى أنه

لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك الاستغفار المقتضي

للتوبة والرجوع إلى الاستقامة، فهو كقول النبي - صلى الله عليه وسلم -لمعاذ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها".

وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم -

أن الناس لن يطيقوا الاستقامة حق الاستقامة، كما خرجه الإمام أحمد وابن ماجة من حديث ثوبان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨٥/٥

"استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ".

وفي رواية للإمام أحمد: "سددوا وقاربوا، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ".

وفي "الصحيحين " عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "سددوا وقاربوا".

فالسداد: هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال

والمقاصد كالذي يرمي إلى غرض فيصيبه.

وقد أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – عليا أن يسأل

الله عز وجل السداد والهدى، وقال له:

"اذكر بالسداد تسديدك السهم، وبالهدى هدايتك الطريق ".." (١)

"وكذلك الطهارة، فإنها مفتاح الصلاة، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ".

ومما أمر الله بحفظه الأيمان، لما ذكر كفارة اليمين قال: (ذلك كفارة أيمانكم

إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم) ، فإن الأيمان كثيرا ما تقع من الناس

وموجباتها مختلفة.

فتارة يجب فيها كفارة يمين، وتارة يجب بها كفارة

مغلظة، وتارة يلزم بها المحلوف عليه من طلاق ونحوه.

فمن حفظ أيمانه دل على دخول الإيمان في قلبه.

وكان السلف كثيرا يحافظون على الأيمان.

فمنهم من كان لا يحلف بالله ألبتة، ومنهم من كان يتورع حتى يكفر فيما شك فيه من الحنث.

ووصى الإمام أحمد رحمه الله عند موته أن يخرج عنه كفارة يمين.

وقال: أظن أني حنثت في يمين حلفتها.

وقد روي عن أيوب عليه السلام أنه كان إذا مر باثنين يحلفان بالله ذهب

فكفر عنهما، لئلا يأثما وهما لا يشعران.

ولهذا لما حلف على ضرب امرأته مائة جلدة، أفتاه الله بالرخصة لحفظه

لأيمانه وأيمان غيره.

وقد اختلف العلماء: هل تتعدى الرخصة إلى غيره أم لا؟

وقال يزيد بن أبي حبيب: بلغني أن من حملة العرش من يسيل من

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي ابن رجب الحنبلي ٢/٢٦٣

عينيه أمثال الأنهار من البكاء، فإذا رفع رأسه قال: سبحانك ما تخشى حق خشيتك، فيقول الله تعالى: لكن الذين يحلفون باسمي كاذبين." (١)

"وقال ابن مسعود، ومسروق في قوله: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ يعني: مواقيت الصلاة. وكذا قال أبو الضحى، وعلقمة بن قيس، وسعيد بن جبير، وعكرمة.

وقال قتادة: على مواقيتها وركوعها وسجودها.

وقد افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة، فدل على أفضليتها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (١) .

ولما وصفهم [الله] (٢) تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة قال: ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾

وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن" (٣) .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله: ﴿أولئك هم الوارثون﴾ (٤) .

وقال ابن جريج، عن ليث، عن مجاهد: ﴿أولئك هم الوارثون﴾ قال: ما من عبد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبنى بيته الذي في الجنة، ويهدم بيته الذي في النار (٥) ، وأما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنة، ويبنى بيته الذي في النار. وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك.

فالمؤمنون يرثون منازل الكفار؛ لأنهم [كلهم] (٦) خلقوا لعبادة الله تعالى (٧) ، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له -أحرز هؤلاء نصيب

---

(١) جاء من حديث ثوبان: رواه ابن ماجه في السنن برقم (٢٧٧) من طريق سفيان عن منصور عن ابن أبي الجعد عنه به وفيه انقطاع. ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: رواه ابن ماجه في السنن برقم (٢٧٨) من طريق المعتمر عن ليث عن مجاهد عنه به، وليث بن أبي سليم ضعيف. ومن حديث أبي أمامة: رواه ابن ماجه في السنن برقم (٢٧٩) من طريق إسحاق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عنه به، وضعفه البوصيري في الزوائد.

(٢) زيادة من ف، أ.

(٣) البخاري في صحيحه برقم (٢٧٩٠) ، (٧٤٢٣) عن أبي هريرة، ولم يعزه صاحب التحفة إلى غير البخاري.

(٤) ورواه ابن ماجه في السنن برقم (٤٣٤١) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأحمد بن سنان، كلاهما عن أبي معاوية به. وقال

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي ابن رجب الحنبلي ٣٠٨/٢

البوصيري في الزوائد (٣/٣٢٧) : "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين".

(٥) في ف، أ: "فيهدم بيته الذي في النار، ويبنى بيته الذي في الجنة".

(٦) زيادة من أ.

(٧) في ف، أ: "وحده لا شريك له".." (١)

"وقال ابن مسعود ومسروق في قوله: والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني في مواقيت الصلاة، وكذا قال أبو الضحى وعلقمة بن قيس وسعيد بن جبير وعكرمة. وقال قتادة:

على مواقيتها وركوعها وسجودها، وقد افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة واختتمها بالصلاة فدل على أفضليتها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» «١» ولما وصفهم تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة قال: أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون. وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن» «٢» .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد إلا وله منزلان:

منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله:

أولئك هم الوارثون» وقال ابن جريج عن ليث عن مجاهد أولئك هم الوارثون قال:

ما من عبد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبنى بيته الذي في الجنة ويهدم بيته الذي في النار، وأما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنة ويبنى بيته الذي في النار.

وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك.

فالمؤمنون يرثون منازل الكفار لأنهم خلقوا لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له، أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل بل أبلغ من هذا أيضا، وهو ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجيء ناس يوم القيامة من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى» «٣» ، وفي لفظ له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا أو نصرانيا، فيقال: هذا فكاكك من النار» فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات، أن أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال: فحلف له «٤» ، قلت: وهذه الآية كقوله تعالى: تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا [مريم: ٦٣] وكقوله: وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون [الزخرف: ٧٢] وقد قال مجاهد وسعيد بن جبير، الجنة بالرومية هي الفردوس، وقال بعض السلف: لا يسمى البستان الفردوس إلا إذا كان فيه عنب، فالله أعلم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/٤٦٤

(١) أخرجه ابن ماجة في الطهارة باب ٤، وأحمد في المسند ٥/ ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٢.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد باب ٤، والتوحيد باب ٢٢.

(٣) أخرجه مسلم في التوبة حديث ٥١. [.....]

(٤) أخرجه مسلم في التوبة حديث ٤٩.." [1]

"قال سهل: معنى قوله: «مجدني عبدي» أي وصفني بكثرة الإحسان والإنعام، وقال سهل: وروي عن مجاهد «١» أنه قال: آمين اسم من أسماء الله تعالى «٢» ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ما حسدتكم النصارى على شيء كما حسدتكم على قولكم آمين «٣» . وحكى محمد بن سوار عن ابن عيينة «٤» عن عمرو بن دينار «٥» عن جابر بن عبد الله «٦» رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن، فإذا قال الإمام: ولا الضالين، فقولوا: آمين، فإن الله يرضى على قائلها، ويقبل صلاته، ويجيب دعاءه» «٧» . وحكى الزهري «٨» عن ابن المسيب «٩» عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذ قال الإمام: «ولا الضالين» قولوا:

آمين، فإن الملائكة يقولون آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» «١٠» .

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي (٢١- ١٠٤ هـ) : تابعي، مفسر، من أهل مكة، شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس. تنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. (الحلية ٣/ ٢٧٩) .

(٢) خطأ أبو علي الفارسي من قال في (آمين) : إنه اسم من أسماء الله عز وجل. (سفر السعادة ص ١٣٤) ، وقال السخاوي في سفر السعادة: (وأما ما روي ... عن مجاهد أنه اسم من أسماء الله عز وجل فإن تأويله أن (آمين) لما تضمن الضمير الذي هو مصروف إلى الله عز وجل قيل: إنه اسم الله عز وجل على هذا التقدير، لا أن الكلمة اسم من أسمائه عز وجل دون الضمير) . وانظر عمدة الحفاظ ١/ ١٢٦ (أمن) .

(٣) في فيض القدير ٥/ ٤٤١: (ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين) ، وفيه أيضا: (وأخرجه ابن ماجة مختصرا عن عائشة بلفظ: (ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين) .

(٤) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد (١٠٧- ١٩٨ هـ) : محدث الحرم المكي، من الموالي ولد بالكوفة، وسكن مكة، وتوفي بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم. حج سبعين سنة. (الحلية ٧/ ٢٧٠) .

(٥) عمرو بن دينار الجمحي بالولاء، أبو محمد الأشرم (٤٦- ١٢٦ هـ) : فقيه، كان مفتي أهل مكة، فارسي الأصل، مولده بصنعاء، ووفاته بمكة. (الأعلام ٥/ ٧٧) .

(٦) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي (١٦- ٧٨ هـ) : صحابي، من المكثرين في الرواية

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ابن كثير ٥/٤٠٥

عن النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عنه جماعة من الصحابة. غزا تسع عشرة غزوة. (الأعلام ٢/ ١٠٤) .

(٧) القراءة خلف الإمام ص ١١- ٣٠.

(٨) الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي (٥٨- ١٢٤ هـ) : أول من دون الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ٢٢٠٠ حديث. (الأعلام ٧/ ٩٧) .

(٩) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي (١٣- ٩٤ هـ) : سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع. (الحلية ٢/ ١٦١) .

(١٠) صحيح البخاري: كتاب التفسير، حديث رقم ٤٢٠٥.." [1]

"من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة ". روى هذا الخبر جماعة من الزهاد؛ رواه حاتم الأصم، عن شقيق، عن إبراهيم بن أدهم، عن مالك بن دينار، عن أبي مسلم بهذا الإسناد.

وفي الخبر المعروف: أن النبي قال: " استقيموا ولن تحصوا، ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ". وعن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعالب. وهذا أثر مشهور.

وقد روي غير هذا في الاستقامة، يذكر في موضعها.

وفي الخبر المعروف أيضا: أن النبي قال: " شيبتني هود " وفيه معنيان:

أحدهما: قال هذا لكثرة ما ذكر الله تعالى في هذه السورة من إهلاك القرون الماضية (و) الأمم السالفة.

والمعنى الثاني: أنه قال؛ لقوله تعالى ﴿فاستقم كما أمرت﴾ .

وقوله: ﴿ومن تاب معك﴾ معناه: ومن أسلم معك. وقوله: ﴿ولا تطغوا﴾ فيه معنيان:." [2]

"(٤) تطهيرهم لأنفسهم بأداء الزكاة (والذين هم للزكاة فاعلون) أي والذين هم لأجل طهارة أنفسهم وتزكيتها يؤدون المفروض للفقير والمسكين كما قال: «قد أفلح من زكاها» وقال: «قد أفلح من تزكى» (٥) حفظ الفرج (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين) أي والذين يحفظون فروجهم فى كافة الأحوال إلا فى حال تزوجهم أو تسريهم (قربان الأمة بالملك) فإنهم حينئذ يكونون غير ملومين، والمراد بهذا الوصف مدحهم بنهاية العفة والإعراض عن الشهوات.

(فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) أي فمن طلب غير أربع من الحرائر وما شاء من الإماء فأولئك هم المتناهون فى العدوان والمتعدون لحدود الله.

(٦) رعاية الأمانة والعهد (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أي والذين إذا ائتمنوا لم يخونوا، بل يؤدون الأمانة لأهلها، وإذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بما عاهدوا عليه، إذ الخيانة وخلف العهد من صفات المنافقين كما جاء فى الحديث: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذ ائتمن خان»

---

(١) تفسير التستري سهل التستري ص/٢٤

(٢) تفسير السمعاني السمعاني، أبو المظفر ٤٦٣/٢

وقصارى ذلك- إنهم يؤدون ما ائتمنوا وعوهدوا عليه من الرب أو العبد كالتكاليف الشرعية والأموال المودعة والعقود التي عاقدوا الناس عليها.

(٧) المحافظة على الصلوات (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أي والذين يواظبون عليها على أكمل وجه فى الأوقات التي رسمها الدين،

روى عن ابن مسعود أنه قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله: أى العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت ثم أى؟ قال: بر الوالدين قلت ثم أى؟ قال:

الجهاد فى سبيل الله» رواه الشيخان.

وقد افتتح سبحانه هذه الصفات الحميدة بالصلاة واختتمها بالصلاة، دلالة على عظيم فضلها، وكبير مناقبها، وقد ورد فى الحديث: «اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» .." [١]

"٢٧٠٨ - قال عبد الرزاق قال معمر ، وقال الأعمش ، ومنصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ﷺاستقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن»." [٢]

"على النساء في البيوت ولم يكسب مالا بغير رزق من الدنيا بغير حساب»

٣٥٧ - وروى أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: «من بات طاهرا في شعار طاهر بات معه ملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرا»

٣٥٨ - وعن عمران بن أبان ، قال: رأيت عثمان بن عفان توضأ، فأفرغ الماء على يديه ثلاثا، فغسلهما ثم تمضمض، واستنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفقين ثلاثا، ثم اليسرى ثلاثا، ثم مسح برأسه، ثم غسل قدميه ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

٣٥٩ - وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» .

قال: معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «لن تحصوا» يعني لن تقدروا على ذلك إلا بالجهد ويقال: لن تقدروا أن تعدوا ثواب من استقام على الإيمان والطاعة، ومعنى قوله: «لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» .

يعني الدوام على الوضوء من أخلاق المؤمنين، فينبغي للمؤمن أن يكون النهار كله على الوضوء، وينام بالليل على الوضوء،

---

(١) تفسير المراغي المراغي، أحمد بن مصطفى ٦/١٨

(٢) تفسير عبد الرزاق عبد الرزاق الصنعاني ١٥٤/٣

فإنه إذا فعل ذلك يحبه الله ويحبه الحفظة ويكون في أمان الله عز وجل

قال الفقيه رضي الله تعالى عنه: سمعت أبي رحمه الله ، يحكي بإسناده يقول: " بلغني أن عمر بن." [١]

"[٦٦] عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن قال بن عبد البر هذا الحديث يتصل مسندا من حديث ثوبان وعبد الله بن عمرو من طرق صحاح قلت حديث ثوبان أخرجه بن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه بلفظ الموطأ إلا أن فيه واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة وحديث بن عمر وأخرجه بن ماجة والبيهقي في سننه وفيه واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة وأخرج بن ماجة أيضا عن أبي أمامة يرفع الحديث قال استقيموا ونعما إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة الحديث وأخرج بن عبد البر من وجه آخر عن ثوبان مرفوعا سددوا وقاربوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة الحديث قال بن عبد البر استقيموا أي لا تزيغوا وتميلوا عما سن لكم وفرض عليكم وليتكم تطيقون ذلك قال الباجي ولن تحصوا قال بن نافع معناه ولن تحصوا الأعمال الصالحة ولا تمكنكم الاستقامة في كل شيء وقال القاضي أبو الوليد معناه عندي لا يمكنكم استيعاب أعمال البر من قوله تعالى علم أن لن تحصوه وقال مطرف معناه ولن تحصوا مالكم من الأجر إن استقمتم قال الباجي وقوله وخير أعمالكم الصلاة يريد أنها أكثر أعمالكم أجرا ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن يريد أنه لا يديم فعله في المكاره وغيرها منافق." [٢]

"روى له ابن ماجه حديثا" واحدا"، وقد وقع لنا عنه عاليا" جدا.

أخبرنا به أبو إسحاق ابن الدرجي، قال: أنبأنا أبو جعفر الصيدلاني في جماعة، قالوا: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله، قالت: أخبرنا أبو بكر بن ريذة، قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني، قال (١) : حدثنا يحي بن عثمان بن صالح، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا يحي بن أيوب، عن إسحاق بن أسيد، عن أبي حفص الدمشقي، عن أبي أمامة الباهلي رفع الحديث، قال: استقيموا ونعما إن استقمتم، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن.

رواه (٢) عن محمد بن يحي الذهلي، عن سعيد بن أبي مريم، فوقع لنا بدلا عاليا" بدرجتين.

عليه السلام ع: أبو حفص الصيرفي الفلاس، اسمه: عمرو بن علي، وهو باسمه أشهر منه بكنيته.

روى عن: عبد الرحمن بن مهدي (خ م س) ، وغيره.

روى عنه: الجماعة. وقد تقدم في الأسماء (٣) .

٧٣٢٢ - س: أبو حفصة، مولى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

عن: مولاته عائشة (س) في صلاة الكسوف.

روى عنه: يحيى بن أبي كثير (٤) (س) .

---

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/٢٦٧

(٢) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك السيوطي ١/٤٤

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٨ / حديث ٨١٢٤.

(٢) ابن ماجة (٢٧٩) .

(٣) ٢٢ / الترجمة ٤٤١٦.

(٤) قال الدارقطني: مجهول لا أعلم حدث به عنه غير يحيى بن أبي كثير (سؤالات." [١]

"وقوله تعالى: ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ ، قال البغوي: أي: للزكاة الواجبة مؤدون. وعن ابن عباس قوله: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ ، يقول: رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم وما ملكت أيمانهم، ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ ، قال ابن زيد: الذين يتعدون الحلال إلى الحرام.

وقوله تعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ ، حافظون. قال البغوي: أي: يحفظون ما اؤتمنوا عليه، والعقود التي عاقدوا الناس عليها، يقومون بالوفاء بها؛ والأمانات تختلف فتكون بين الله تعالى وبين العباد: كالصلاة، والصيام، والعبادات التي أوجبها الله عليه، وتكون من العبيد كالودائع والصانع، فعلى العبد الوفاء بجميعها. وعن مسروق: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ ، قال: على ميقاتها. وقال قتادة: على مواقيتها وركوعها وسجودها. وفي الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» . وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، وإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله: ﴿أولئك هم الوارثون﴾ » . رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم.

وقوله تعالى: ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ ، قال قتادة: قتل." [٢]

"وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حافظ عليها، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة» وفي حديث آخر: «من حافظ عليهن، كن له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة» .

وكذلك الطهارة، فإنها مفتاح الصلاة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» .

ومما يؤمر بحفظه الأيمان، قال الله عز وجل: ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ [المائدة: ٨٩] [المائدة: ٨٩] ، فإن الأيمان يقع الناس فيها كثيرا، ويهمل كثير منهم ما يجب بها، فلا يحفظه، ولا يلتزمه.

ومن ذلك حفظ الرأس والبطن كما في حديث ابن مسعود المرفوع: " «الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى» " خرجه الإمام أحمد والترمذي.

وحفظ الرأس وما وعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات، وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على محرم قال الله عز وجل: ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾ [البقرة: ٢٣٥]." [٣]

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٥٤/٣٣

(٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن فيصل المبارك ١٩٠/٣

(٣) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط ابن رجب الحنبلي ٤٦٣/١

"الاستقامة حق الاستقامة، كما خرجه الإمام أحمد، وابن ماجه من حديث ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» ، وفي رواية للإمام أحمد: «سددوا وقاربوا، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» .

وفي " الصحيحين " عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سددوا وقاربوا» .

فالسداد: هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد، كالذي يرمي إلى غرض، فيصيبه، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا أن يسأل الله عز وجل السداد والهدى، وقال له: «اذكر بالسداد تسديدك السهم، وبالهدى هدايتك الطريق» .

والمقاربة: أن يصيب ما قرب من الغرض إذا لم يصب الغرض نفسه، ولكن بشرط أن يكون مصمما على قصد السداد وإصابة الغرض، فتكون مقاربته عن غير عمد ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الحكم بن حزن الكلفي: «أيها الناس، إنكم لن تعملوا - أو لن تطيقوا - كل ما أمرتكم، ولكن سددوا وأبشروا» والمعنى: اقصدوا التسديد والإصابة والاستقامة، فإنهم لو سددوا في العمل كله، لكانوا قد فعلوا ما أمروا به كله.

فأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، كما فسر أبو بكر الصديق وغيره قوله: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ [الأحقاف: ١٣] [الأحقاف: ١٣] بأنهم لم." (١)

"وأيضا، فالوضوء من خصال الإيمان الخفية التي لا يحافظ عليها إلا مؤمن، كما في حديث ثوبان وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» . والغسل من الجنابة قد ورد أنه أداء الأمانة، كما خرجه العقيلي من حديث أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خمس من جاء بهن مع إيمان، دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها - قال: وكان يقول: - وايم الله، لا يفعل ذلك إلا مؤمن، وصام رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، وأدى الأمانة قالوا: يا أبا الدرداء، وما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، فإن الله لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها» . وخرج ابن ماجه من حديث أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات." (٢)

"وفي حديث آخر: ((من حافظ عليهن، كن له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة)) (١) .

وكذلك الطهارة، فإنها مفتاح الصلاة، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) (٢) .

ومما يؤمر بحفظه الأيمان، قال الله - عز وجل -: ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ (٣) ، فإن الأيمان يقع الناس فيها كثيرا، ويهمل كثير منهم ما يجب بها، فلا يحفظه، ولا يلتزمه.

ومن ذلك حفظ الرأس والبطن كما في حديث ابن مسعود المرفوع: ((الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى)) خرجه الإمام أحمد والترمذي (٤) .

---

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط ابن رجب الحنبلي ٥١١/١

(٢) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط ابن رجب الحنبلي ١٣/٢

(١) أخرجه: أحمد ٢/١٦٩، وعبد بن حميد (٣٥٣) ، والدارمي (٢٧٢١) ، والطحاوي في
" شرح مشكل الآثار " (٣١٨٠) و (٣١٨١) ، وابن حبان (١٤٦٧) ، والطبراني في
" الأوسط " (١٧٨٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو حديث قوي.
وأخرجه: الطبراني في " الأوسط " (٦٨٠٧) من طريق قتادة بن ربعي، به.
(٢) أخرجه: الطيالسي (٩٩٦) ، وابن أبي شيبة (٣٥) ، وأحمد ٥/٢٧٦ و٢٨٠ و٢٨٢ والدارمي (٦٥٦) ، وابن ماجه (٢٧٧) ، والمروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (١٦٧) ، والطبراني في " الكبير " (١٤٤٤) ، والحاكم ١/١٣٠، والبيهقي ١/٤٥٧، والخطيب في
" تاريخه " ١/٢٩٣، وفي إسناده انقطاع. =
= وأخرجه: ابن ماجه (٢٧٨) من طريق عبد الله بن عمرو، به.
وأخرجه: الطبراني في " مسند الشاميين " (٢١٧) عمن سمع النبي - صلى الله عليه وسلم -، به.
(٣) المائدة: ٨٩.
(٤) في " مسنده " ١/٣٨٧، والترمذي (٢٤٥٨) ، وقال الترمذي: ((غريب)) أي ضعيف.
وأخرجه: ابن أبي شيبة (٣٤٣٢٠) ، والحاكم ٤/٣٢٣، والبيهقي في " شعب الإيمان "
(٧٧٣٠) و (١٠٥٦١) ، والبغوي (٤٠٣٣) .." [(١)]

"الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (١) ، وأمر بإقام الصلاة في غير موضع من كتابه،

كما أمر بالاستقامة على التوحيد في تلك الآيتين.

والاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها.

وفي قوله - عز وجل - ﴿فاستقيموا إليه واستغفروه﴾ إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة، فهو كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ: ((اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها)) (٢) . وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الناس لن يطيقوا الاستقامة حق الاستقامة، كما خرجه الإمام أحمد، وابن ماجه من حديث ثوبان، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) ، وفي رواية للإمام أحمد: ((سددوا وقاربوا، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) (٣) .

---

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل ابن رجب الحنبلي ٢/٥٥٠

(١) الشورى: ١٣.

(٢) سبق تخريجه وهو الحديث الثامن عشر من هذا الكتاب.

(٣) أخرجه: أحمد ٥/٢٧٧ و٢٨٠ و٢٨٢، وابن ماجه (٢٧٧) .

وأخرجه أيضا: مالك (٧٢) برواية الليثي، والطيالسي (٩٩٦) ، وابن أبي شيبة (٣٥) ، وابن أبي عمر العدني في " الإيمان " (٢٢) و (٢٣) ، والدارمي (٦٥٥) ، وابن نصر المروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (١٦٨) ، والطبراني في " الكبير " (١٤٤٤) وفي

" الأوسط "، له (٧٠١٩) وفي " مسند الشاميين "، له (٢١٧) و (١٣٣٥) ، والحاكم ١/١٣٠، والبيهقي ١/٨٢ و٤٥٧، والخطيب في " تاريخه " ١/٢٩٣، وابن عبد البر في

"التمهيد" ٢٤/٣١٨-٣١٩، والبغوي في " شرح السنة " (١٥٥) ، وهو حديث صحيح.." [(١)]

"وعن عقبة، عن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)) (١) .

وفي " الصحيحين " (٢) عن عبادة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: ((من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء)) .

فإذا كان الوضوء مع الشهادتين موجبا لفتح أبواب الجنة، صار الوضوء نصف الإيمان بالله ورسوله بهذا الاعتبار.

وأيضا فالوضوء من خصال الإيمان الخفية التي لا يحافظ عليها إلا مؤمن، كما في حديث ثوبان وغيره، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) (٣) . والغسل من الجنابة قد ورد أنه أداء الأمانة، كما خرجه العقيلي (٤) من حديث أبي الدرداء، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن

---

(١) أخرجه: الترمذي (٥٥) ، والنسائي ١/٩٥ وفي " الكبرى "، له (١٤١) والبيهقي ١/٧٨.

وأخرج الروايتين معا: عبد الرزاق (١٤٢) ، وابن أبي شيبة (٢١) ، وأحمد ٤/١٤٥ و١٥٣، ومسلم ١/١٤٤ (٢٣٤) (١٧) ، وأبو داود (١٦٩) ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " (٨٤) ، وأبو يعلى (٧٢) ، وابن خزيمة (٢٢٢) و (٢٢٣) ، وابن حبان

(١٠٥٠) ، والطبراني في " الكبير " ١٩/ (٩١٧) ، وأبو نعيم في " المسند المستخرج "

(٥٥٤) ، والبيهقي ١/٧٨. ...

---

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل ابن رجب الحنبلي ٢/٦٠٧

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) في " الضعفاء " ١٢٣/٣.

وأخرجه: أبو داود (٤٢٩) ، والطبراني في " الصغير " (٧٥٩) .

وأخرجه: البيهقي في " شعب الإيمان " (٢٧٥٠) ، موقوفا.." [1]

"[باب المحافظة على الوضوء]

٢٧٧ - حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن»

قوله (استقيموا إلخ) قال الاستقامة اتباع الحق والقيام بالعدل وملازمة المنهج المستقيم من الإتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن جميع المناهي وذلك خطب عظيم لا يطيقه إلا من استضاء قلبه بالأنوار القدسية وتخلص عن الظلمات الإنسية وأيده الله تعالى من عنده وقليل ما هم فأخبر بعد الأمر بذلك أنكم لا تقدرون على إيفاء حقه والبلوغ إلى غايته بقوله (ولن تحصوا) أي ولن تطيقوا وأصل الإحصاء العدل والإحاطة به لئلا يغفلوا عنه فلا يتكلوا على ما يوفون به ولا ييأسوا من رحمته فيما يذرون عجزا وقصورا لا تقصيرا وقيل معناه لن تحصوا ثوابه والله تعالى أعلم قوله (واعلموا إلخ) أي إن لم تطيقوا بما أمرتم به من الاستقامة فحق عليكم أن تلزموا فرضها وهي الصلاة الجامعة لأنواع العبادات القراءة والتسبيح والتهليل والإمساك عن كلام الغير والأحاديث في خير الأعمال جاءت متعارضة صورة فينبغي التوفيق بحمل خير أعمالكم على معنى من خير أعمالكم كما يدل عليه حديث ابن عمر قوله (ولا يحافظ على الوضوء) أي في أوقاته لقوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - «إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة» حين قالوا له ألا نأتيك بوضوء وقد خرج من الخلاء وقرب إليه الطعام رواه أصحاب السنن وغيرهم أو على الدوام وتركه لبيان الجواز لئلا يلتبس الفضل بالفرض والبيان عليه واجب فالترك في حقه خير من الوضوء فإن غايته أن يكون مندوبا قوله (إلا مؤمن) فإن الظاهر عنوان الباطن فطهارة الظاهر دليل على طهارة الباطن سيما الوضوء على المكاره كما في أيام البرد وفي الزوائد رجال إسناده ثقات أثبات إلا أن فيه انقطاعا بين سالم وثوبان فإنه لم يسمع منه بلا خلاف ولكن أخرجه الدارمي وابن حبان في صحيحه من طريق ثوبان متصلا.." [2]

"٢٧٨ - حدثنا إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن»

---

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل ابن رجب الحنبلي ٦٣٦/٢

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه السندي، محمد بن عبد الهادي ١١٩/١

قوله (عن عبد الله بن عمرو) هو عبد الله بن عمرو بن العاص وفي الزوائد إسناده ضعيف لأجل ليث بن أبي سليم.." [(١)]

"٢٧٩ - حدثنا محمد بن يحي حدثنا ابن أبي مريم حدثنا يحي بن أيوب حدثني إسحق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عن أبي أمامة يرفع الحديث قال «استقيموا ونعما إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن»

قوله (ونعما) هي أي الاستقامة فهو مثل قوله تعالى ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ [البقرة: ٢٧١] وهذا شرح الاستقامة وأصله نعم ما أدغمت ميمها في ما إلا أنه حذف ضمير المخصوص بالمدح وقوله إن استقمتم جملة شرطية ويحتمل فتح همزة أن على أنه المخصوص وفي الزوائد إسناده ضعيف لضعف التابع والله أعلم.." [(٢)]

"وقال في "السير" "١١/ ٣٢١":

قال واعظ بلخ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس البلخي: ذهاب الإسلام من أربعة لا يعملون بما يعلمون، ويعملون بما لا يعلمون، ولا يتعلمون ما لا يعلمون، ويمنعون الناس من العلم.

فعقب الذهبي -رحمه الله- بقوله: قلت: هذه نعوت رءوس العرب والترك وخلق من جهلة العامة، فلو عملوا بيسير ما عرفوا، لأفلحوا ولو وقفوا عن العمل بالبدعة، لوفقوا، ولو فتشوا عن دينهم وسألوا أهل الذكر -لا أهل الحيل والمكر- لسعدوا، بل يعرضون عن التعلم تيها وكسلا، فواحدة من هذه الخلال مردية، فكيف بها إذا اجتمعت؟! فما ظنك إذا انضم إليها كبر، وفجور، وإجرام وتجهرم على الله؟! نسأل الله العافية.

وقال في "السير" "١١/ ٣٩٣":

قال زاهر بن أحمد السرخسي: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبادات.

فعقب الذهبي بقوله: قلت: وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحدا من الأمة، ويقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" ١، فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم.

هذه هي عقيدة الحافظ العلامة شمس الدين الذهبي رحمه الله، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة التي كان عليها سلف الأمة الصحابة العظماء ومن تابعهم رضي الله عنهم أجمعين. ثم يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلي -وكذا سائر الأنبياء- وأنه عاش أميا ومات أميا.

قال في "السير" "٧/ ٥٧٠":

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه السندي، محمد بن عبد الهادي ١/ ١١٩

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه السندي، محمد بن عبد الهادي ١/ ١٢٠

النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلى، ولا تأكل الأرض جسده، ولا يتغير ريحه، بل هو الآن -وما زال- أطيب ريحا من المسك وهو حي في لحده، حياة مثله في البرزخ التي هي أكمل من حياة سائر النبيين، وحياتهم بلا ريب أتم وأشرف من حياة الشهداء الذين هم بنص الكتاب: ﴿أحياء عند

---

١ صحيح: راجع تخريجنا له في الجزء الحادي عشر بتعليقنا رقم "٤٤٠".." (١)

"أخذ عنه أئمة منهم: أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرماني، وأبو زيد المروزي، وأبو عبد الله بن مجاهد البصري، وبندار بن الحسين الشيرازي، وأبو محمد العراقي، وزاهر بن أحمد السرخسي، وأبو سهل الصعلوكي، وأبو نصر الكواز الشيرازي.

قال أبو الحسن الأشعري في كتاب "العمد في الرؤية" له: صنفت "الفصول في الرد على الملحدين" وهو اثنا عشر كتابا، وكتاب "الموجز"، وكتاب "خلق الأعمال"، وكتاب "الصفات"، وهو كبير، تكلمنا فيه على أصناف المعتزلة والجهمية، وكتاب "الرؤية بالأبصار"، وكتاب "الخاص والعام"، وكتاب "الرد على المجسمة"، وكتاب "إيضاح البرهان"، وكتاب "اللمع في الرد على أهل البدع"، وكتاب "الشرح والتفصيل"، وكتاب "النقض على الجبائي"، وكتاب "النقض على البلخي"، وكتاب "جمل مقالات الملحدين"، وكتابا في الصفات هو أكبر كتبنا، نقضنا فيه ما كنا ألفناه قديما فيها على تصحيح مذهب المعتزلة، لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله لنا الحق فرجعنا. وكتابا في "الرد على ابن الراوندي"، وكتاب "القامع في الرد على الخالدي"، وكتاب "أدب الجدل"، وكتاب "جواب الخراسانية"، وكتاب "جواب السيرافيين"، و"جواب الجرجانيين"، وكتاب "المسائل المنثورة البغدادية"، وكتاب "الفنون في الرد على الملحدين"، وكتاب "النوادر في دقائق الكلام" وكتاب "تفسير القرآن". وسمى كتبا كثيرة سوى ذلك. ثم صنف بعد "العمد" كتبا عدة سماها ابن فورك هي في "تبيين كذب المفتري".

رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات.

قلت: وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحدا من الأمة، ويقول: قال النبي -صلى الله عليه وسلم: "لا يحافظ عى الوضوء إلا مؤمن" ١ فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم.

---

١ صحيح: أخرجه أحمد "٥/ ٢٧٦ و٢٧٧ و٢٨٢"، وابن ماجه "٢٧٧"، والدارمي "١/ ١٦٨"، والحاكم "١/ ١٣٠"، من طريق سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان مرفوعا بلفظ: "استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن".

قلت: إسناده ضعيف، لانقطاعه بين سالم بن أبي الجعد وثوبان فإنه لم يدركه، كما نقل الحافظ العلائي في جامع التحصيل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٧٢/١

عن الترمذي في "العلل" عن البخاري.

وقال أحمد بن حنبل: لم يلق ثوبان بينهما معدان بن أبي طلحة. لكن أخرجه أحمد "٥/ ٢٨٢"، والدارمي "١/ ١٦٨"، وابن حبان "١٦٤"، من طريق الوليد بن مسلم، حدثنا ابن ثوبان قال: حدثني حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "سددوا وقاربوا وخير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن"، وإسناده حسن. وله طريق آخر عند أحمد "٥/ ٢٠٨".

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو: عند ابن ماجه "٢٧٨".

وشاهد آخر من حديث أبي أمامة: عند ابن ماجة "٢٧٩".." (١)

"٣ ٢٢٤ خالد بن الوليد/ لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه.

٤ ٧٩ أبو قتادة/ لا، ولكنه قتيل أبي قتادة عليه برده، فخلوا بينه وبين ...

٣ ٨٢ سعد/ لا.... لا ... والثلث كثير، إنك أن تترك....

٤ ١٤٩ عبد الله/ لا، يا أبا وهب، فارجع إلى أباطح مكة.

١١ ٣٠٧ أسير/ لا يأيتك من الحياء إلا خير.

١٠ ٥٤ السائب عن أبيه/ لا يأخذ أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا.

٨ ٣١٦ عائشة/ لا يبيت أحدكم وعند رأسه الطعام فإني لا آمن عليه الهوام.

٢ ٣٥٦ جابر/ لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن، ولا يحبهما منافق.

١٢ ٢٦٦ جابر/ لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن، ولا يحبهما منافق.

٣ ٤١٨ أبو سعيد/ لا يبغضنا أهل البيت أحد، إلا أدخله الله النار.

٦ ٣٧٦ عبد الله بن مغفل/ لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يتوضأ فيه.

١١ ١٤٧ ابن عمر/ لا يبيع حاضر لباد.

١٣ ٤٠٨ ابن عمر/ لا يتحرى أحدكم بصلاة طلوع الشمس ولا غروبها.

٤ ٩٥ -/ لا يتمنين أحدكم الموت.

٥ ٥٠٧ أنس/ لا تمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد ...

٥ ٤٩٠ عمرو بن شعيب/ لا يجوز لامرأة في مالها إذا ملك زوجها عصمتها.

٨ ٢٩٧ عائشة/ لا يجوع أهل بيت عندهم التمر.

٩ ٥٦٠ عائشة/ لا يجوع أهل بيت عندهم التمر.

١ ٧٢ -/ لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن.

١١ ٣٩٣ -/ لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١١/٣٩٣

٢ ٥٠٥ علي/ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

٤ ١٢٠ عائشة/ لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق.

٨ ٢٨٧ معمر بن عبد الله/ لا يحتكر إلا خاطئ.." (١)

"لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله لنا الحق فرجعنا.

وكتابا في (الرد على ابن الراوندي) ، وكتاب (القامع في الرد على الخالدي) ، وكتاب (أدب الجدل) ، وكتاب (جواب الخراسانية) ، وكتاب (جواب السيرافيين) ، و (جواب الجرجانيين) ، وكتاب (المسائل المنثورة البغدادية) ، وكتاب (الفنون في الرد على الملحدين) ، وكتاب (النوادر في دقائق الكلام) وكتاب (تفسير القرآن) .

وسمى كتبا كثيرة سوى ذلك.

ثم صنف بعد (العمد) كتبا عدة سماها ابن فورك هي في (تبيين كذب المفتري (١)) .

رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات.

قلت: وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحدا (٢) من الأمة، ويقول: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن (٣)) فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم.

---

(١) انظر " تبيين كذب الفتري ": ١٢٨ – ١٣٦.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) حديث صحيح أخرجه أحمد ٥ / ٢٧٦، و٢٧٧ و٢٨٢، والدارمي ١ / ١٦٨، وابن ماجة (٢٧٧) والحاكم ١ / ١٣٠ من طريق سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن " ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا بين سالم وثوبان، لكن أخرجه أحمد ٥ / ٢٨٢، والدارمي ١ / ١٦٨، وابن حبان (١٦٤) من طريق الوليد بن مسلم حدثنا ابن ثوبان، حدثني حسان بن عطية أن أبا كبشة حدثه أنه سمع ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وهذا سند حسن، وله طريق ثالث عند أحمد ٥ / ٢٨٠، وسنده قوي، وله شاهد من =Q (١) قال الشيخ الفاضل: أبو محمد الألفي (عضو ملتقى أهل الحديث) وردت هذه العبارة: قال شيرويه في (تاريخه) : كان ثقة صدوقا، كثير الرواية للمناكير....... وتكلم فيه الحافظ أبو الفضل الفلكي، وقال: ما سمع من عبيد الله بن شيبة.

وصحتها: عبيد الله بن شنبة بالنون المعجمة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٥٢/١٨

(٢) وفيها: وقد حدث بالمجتبى من (سنن أبي داود) .

وصحتها: (سنن النسائي) .." [١]

"المحافظة على الوضوء

نا علي بن محمد، نا وكيع عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي

الجعد عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"استقيموا ولا تحصوا، واعلموا أن

خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (١) . هذا حديث

قال فيه أبو عبد الله النيسابوري لما خرجه من حديث منصور عن سالم ومن

حديث الأعمش عن سالم بلفظ:"واعلموا أن خير دينكم الصلاة "،

صحيح على شرط الشيخين./ولم أعرف علة من العلل يعلل مثلها هذا

الحديث، إلا وهم من وهم أبي بلال الأشعري؛ فإنه وهم فيه على أبي معاوية

فيما حدثناه أبو بكر بن إسحاق الفقيه، نا الحسن بن بشار الخياط، نا أبو بلال

الأشعري، نا أبو حازم عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"استقيموا ولا تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يواظب على

الوضوء إلا مؤمن". انتهى كلامه، وليس كما قال: فإن هذا حديث منقطع،

والمنقطع ليس صحيحا، وممن صرح بذلك الإمام أحمد قائله قال: سالم بن أبي

الجعد لم يسمع من ثوبان، بينهما معدان بن أبي طلحة، وقال أبو حاتم

الرازي: لم يدركه، وبنحوه قاله ابن حبان، وأما تحسين الترمذي حديثه عن

ثوبان يرفعه والذين يكنزون الذهب والفضة، فالكلام معه كالكلام مع

الحاكم، وقد وضع أيضا حديث ثوبان متصل سند صحيح، ذكره أبو حاتم بن

حبان في كتابه الصحيح فقال: نا أبو يعلي، نا شريح بن يونس وأبو خيثمة

قالا: نا الوليد بن مسلم، نا ابن ثوبان، نا حسان بن عطية أن أبا البشر

السلولي حدثه أنه سمع ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"سددوا وقاربوا واعلموا

---

(١) ضعيف الإسناد. رواه ابن ماجة (ح/٢٧٧، ٢٧٨) وأحمد في"المسند" (٥/٢٧٧، ٢٨٢) والدارمي (١/١٦٨) والبيهقي في"الكبرى" (١/٨٢، ٤٥٧) والحاكم في"المستدرك" (١/١٣٠) والموطأ (٣٤) والطبراني (٢/٩٨، ٧/٢٨) وفي"الصغير" (١/١١، ٢/٨٨) والمشكاة (٢٩٢) وابن كثير (٥/٤٥٨) والخطيب في"تاريخه" (١/٢٩٣) والمنحة (٤٦)

---

[١] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٨٨

والترغيب (١٦٢/١، ٥٥٧) وكشاف (٩٥) والعقيلي (١٦٨/٤) . قلت: ولكن الحديث قد صحح إسناده من قبل الشيخ الألباني.." [١]

"أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (١) قال أبو حاتم: خبر سالم عن ثوبان منقطع فلذلك كتباه، وفي مسند الطيالسي إشارة إلى حديث ابن حبان هذا، وأله لما ذكر خبر سالم قال: ويروى هذا الحديث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن ثابت عن حسان عن أبي كبشة عن ثوبان عن النبي– عليه السلام– ورواه الدرامي عن يحيى بن بشر، نا الوليد فذكره، نا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب، نا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " استقيموا، ولن تحصوا، واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (٢) . هذا الإسناد لا بأس به؛ لأن إسحاق هذا قال فيه أحمد: صدوق، وقال الدارقطني فيه: مأمون وتابعه على ذلك الحسين بن علي عند ابن أبي شيبة في مسنده عن زائدة عن ليث ومحمد بن أبي شيبة عند ابن طاهر في كتاب صفة التصوف، وليث (٣) ابن أبي سليمان حاله في الضعف مشهورة، ومع ذلك قال عبد الغني: خرج حديثه الشيخان ومجاهد، فمنصوص على سماعه من ابن عمرو، والله أعلم.

/ثنا محمد بن يحيي، نا ابن أبي مريم، نا يحيى بن أيوب، حدثني إسحاق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عن أبي أمامة يرفع الحديث قال صلى الله عليه وسلم:"استقيموا، ونعما إذا استطعتم، وخير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن " (٤) . إسحاق بن أسيد وإن كان مذكورا في كتاب الثقات لابن حبان، فقد وصفه بالخطأ مع ذلك، وقال ابن حبان: ليس

---

(١) صحيح. رواه الترمذي في الترغيب (١٦٢/١) والكنز (٥٣٩٩) وابن حبان (١٦٤) وأحمد (٣٦٢/٣) . وصححه السيوطي في"الجامع الصغير" (٣٧/١) .

(٢) تقدم ص ٣٧.

(٣) انظر ترجمته في:"المغني للضعفاء للذهبي: ٥١٢٦/٥٣٦/٢".

(٤) ضعيف. رواه ابن ماجة: (ح/٢٧٩) . في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف التابع.

---

[١] شرح ابن ماجه لمغلطاي علاء الدين مغلطاي ص/٣٧

وضعفه الشيخ الألباني. انظر: ضعيف ابن ماجة (ح/٥٧) ، والإرواء (١٣٧/٢) ، والروض (١٧٧)." [1]

"أن توفاهم الله عليها. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعلب" ومعناه: اعتدلوا على أكثر طاعة الله عقدا وقولا وفعلا. وداموا على ذلك، وهذا معنى قوله أكثر المفسرين، وهي معنى الحديث إن شاء الله تعالى.

وكذلك قوله سبحانه: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ ١. قال ابن عباس: ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشق عليه من هذه الآية. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: "شيبتني هود وأخواتها" ٢.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى: "الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حال سعيه ضاع سعيه وخاب جده" قال وقيل: الاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر لأنها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولن تحصوا" ٣. وقال الواسطي: الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن، والله أعلم.

---

١ سورة هود: الآية ١١٢.

٢ رواه الترمذي في تفسير القرآن رقم ٣٢٩٧ عن ابن عباس قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد شبت، قال: "شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت".

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

٣ رواه أحمد ٢٨٢/٥ وتمامه: "استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن".." [2]

"وحدثني عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن

---

٦٧ - ٦٦ - (مالك أنه بلغه) جاء هذا صحيحا مسندا من حديث ابن عمر وعند ابن ماجه والبيهقي إلا أن فيه: «واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة» .

ومن حديث ثوبان أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرطهما والبيهقي إلا أن فيه: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة» ، وسائره بلفظ الموطأ («أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: استقيموا») أي لا تزيغوا وتميلوا عما سن لكم وفرض عليكم وليتكم تطيقون ذلك، قاله ابن عبد البر، وقال غيره: أي الزموا المنهج المستقيم بالمحافظة

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي علاء الدين مغلطاي ص/٣٨

(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ابن دقيق العيد ص/٨١

على إيفاء حقوق الحق – جل جلاله – ورعاية حدوده والرضا بالقضاء.
(ولن تحصوا) ثواب الاستقامة إن استقمتم. قاله مطرف، قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [النحل: ١٨] (سورة النحل: الآية ١٨) ولن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة لعسرها كما أشار له ابن عبد البر بقوله: وليتكم تطيقون أو لن تطيقوها بقوتكم وحولكم وإن بذلتم جهدكم بل بالله، أو استقيموا على الطريق الحسنى وسددوا وقاربوا فإنكم لن تطيقوا الإحاطة في الأعمال ولا بد للمخلوق من تقصير وملال، وهذا معنى قول الباجي أي لا يمكنكم استيعاب أعمال البر من قوله تعالى: ﴿علم أن لن تحصوه﴾ [المزمل: ٢٠] (سورة المزمل: الآية ٢٠) اهـ.
وكأن القصد به تنبيه المكلف على رؤية التقصير وتحريضه على الجد لئلا يتكل على عمله، ولذا قال البيضاوي: أخبرهم بعد الأمر بذلك أنهم لا يقدرون على إيفاء حقه والبلوغ إلى غايته لئلا يغفلوا عنه فكأنه يقول: لا تتكلوا على ما تأتون به ولا تيأسوا من رحمة ربكم فيما تذرون عجزا وقصورا لا تقصيرا.
وقال الطيبي: قوله: (ولن تحصوا) إخبار واعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه كما اعترض ولن تفعلوا بين الشرط والجزاء في قوله: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا﴾ [البقرة: ٢٤] (سورة البقرة: الآية ٢٤) كأنه – صلى الله عليه وسلم – لما أمرهم بالاستقامة وهي شاقة جدا تداركه بقوله: (ولن تحصوا) رحمة ورأفة منه على هذه الأمة المرحومة كما قال الله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن: ١٦] (سورة التغابن: الآية ١٦) بعدما أنزل: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ [آل عمران: ١٠٢] (سورة آل عمران: الآية ١٠٢) أي واجب تقواه.." (١)

"(واعملوا) الأعمال الصالحة كلها.
(وخير أعمالكم الصلاة) أي إنها أكثر أعمالكم أجرا، فلذا كانت أفضل الأعمال لجمعها العبادات كقراءة وتسبيح وتكبير وتهليل وإمساك عن كلام البشر والمفطرات، هي معراج المؤمن ومقربته إلى الله فالزموها وأقيموا حدودها سيما مقدمتها التي هي شطر الإيمان فحافظوا عليها فإنه لا يحافظ عليها إلا مؤمن راسخ القدم في التقوى كما قال.
(ولا) وفي رواية: ولن (يحافظ على الوضوء) الظاهري والباطني (إلا مؤمن) كامل الإيمان فلا يديم فعله في المكاره وغيرها منافق، فالظاهري ظاهر والباطني طهارة السر عن الأغيار والمحافظة على المجاهدة التي يكون بها تارة غالبا وتارة مغلوبا، أي لن تطيقوا الاستقامة في تطهير سركم، ولكن جاهدوا في تطهيره مرة بعد أخرى كتطهير الحدث مرة بعد أخرى فأنتم في الاستقامة بين عجز البشرية وبين الاستظهار بالربوبية، فتكونون بين رعاية وإهمال وتقصير وإكمال ومراقبة وإغفال، وبين جد وفتور كما أنكم بين حدث وطهور، وفيه استحباب إدامة الوضوء وتجديده إن صلى به لأن تجديده من المحافظة الكاملة عليه، ومن شواهد هذا الحديث أيضا قوله – صلى الله عليه وسلم –: " «استقيموا ونعما إن استقمتم، وخير أعمالكم الصلاة، ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» " رواه ابن ماجه عن أبي أمامة والطبراني.." (٢)

---
(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٦٥/١
(٢) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٦٦/١

"١٠٣٧ – أخبرنا أبو يعلى، حدثنا سريج بن يونس، وأبو خيثمة: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن ثوبان، حدثني حسان بن عطية، أن أبا كبشة السلولي حدثه ، أنه سمع ثوبان، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﷺ «سددوا وقاربوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن». [١: ٢]

(Z (1034

–[٣١٢]– قال أبو حاتم: هذه اللفظة مما ذكرنا في كتبنا ، أن العرب تطلق الاسم بالكلية على جزء من أجزاء شيء يطلق اسم ذلك الشيء على جزء من أجزائه، فقوله صلى الله عليه وسلم: «لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» ، أطلق اسم الإيمان على المحافظ على الوضوء، والوضوء من أجزاء الإيمان، كذلك اسم الإيمان على المفرد العمل به، لأنه جزء من أجزاء الإيمان على حسب ما ذكرناه.

وخبر سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان خبر منقطع، فلذلك تنكبناه

L________________

حسن صحيح – «الصحيحة» (١١٥)، «الروض» (١٧٧).

S

حديث صحيح، إسناده حسن، رجاله رجال البخاري عدا ابن ثوبان– واسمه عبد الرحمن– وهو حسن الحديث.." [١]

". . . . .

______Qهذا؟

والجواب أن قوله – صلى الله عليه وسلم – في رواية الترمذي بهما يحتمل عوده إلى الخصلتين الأخيرتين وهما الوضوء عند الحدث، والصلاة بعده فيكون موافقا لرواية أحمد وتكون الصلاة عند الأذان لها ثواب آخر.

وأما زيادته كونه يرى أن لله ركعتين فليس فيه منافاة لرواية أحمد، وقد اشتركا في ذكر الصلاة عقب الوضوء وليس في رواية أحمد ما ينفي كونه يرى ذلك وربما كان الثواب مترتبا على الفعل، وإن لم ير ذلك والله أعلم.

[فائدة استحباب دوام الطهارة]

(الحادية عشر) هل يظهر لمجازاته بهذا على هذا الفعل مناسبة؟ والجواب أن لذلك مناسبة، وهو أن بلالا كان يديم الطهارة فمن لازمه أنه كان يبيت على طهارة، وقد جاء في النوم على طهارة ما يقتضي عروج الروح وسجودها تحت العرش وأعلى الجنة تحت العرش كما ثبت في الحديث الصحيح أن الفردوس أعلى الجنة وسقفه عرش الرحمن كما رواه البيهقي في شعب الإيمان بإسناده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – أنه قال: إن الأرواح يعرج بها في منامها إلى السماء فتؤمر بالسجود عند العرش فمن بات طاهرا سجد عند العرش ومن كان ليس بطاهر سجد بعيدا من العرش قال البيهقي: هكذا جاء موقوفا انتهى.

وهذا وإن كان موقوفا فقد ثبت أن من نام طاهرا نام في شعار ملك وصفة الملائكة العلو فكان فيه مناسبة لعلو روحه

---

(١) شرح نظم عقيدة السفاريني عبد الكريم الخضير ٣/٣١١

وصعودها إلى الجنان، وذلك فيما رواه ابن حبان في صحيحه من رواية ابن عمر قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من بات طاهرا بات في شعار ملك فلم يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه نام طاهرا» أورده في النوع الثاني من القسم الأول، وقد رواه الطبراني في الأوسط فجعله من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الشعب فجعله من حديث أبي هريرة.

(الثانية عشر) فيه استحباب دوام الطهارة، وأنه يستحب الوضوء عقب الحدث، وإن لم يكن وقت صلاة ولم يرد الصلاة، وهو المراد بقوله – صلى الله عليه وسلم – «ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن» فالظاهر أن المراد منه دوام الوضوء لا الوضوء الواجب فقط عند الصلاة والله أعلم.

[فائدة استحباب صلاة ركعتين عقب الوضوء] ١

(الثالثة عشر) فيه استحباب صلاة ركعتين عقب الوضوء، وهو كذلك.

[فائدة استحباب ركعتين بعد الأذان] ١

(الرابعة عشر) في رواية الترمذي استحباب ركعتين بعد الأذان، وهو كذلك، وهي المرادة بقوله." [1]

"ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما في صحيح مسلم ايضا لا يقبل الله عز وجل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول

ولحديث حسن عن ابي كبشة السلولي عن ثوبان رضي الله عنه استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن." [2]

"واعلموا أن خير أعمالكم الصلوة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) رواه مالك، وأحمد، وابن ماجه، والدارمي.

٢٩٤– (١٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((من توضأ على طهر، كتب له عشر حسنات))

يأتون به، ولا ييأسوا من رحمته فيما يذرون عجزا وقصورا لا تقصيرا، وأصل الإحصاء العد والضبط والإحاطة بالشيء. وقيل: معناه لن تحصوا ثوابه وأجره لو استقمتم، قال الطيبي قوله: "لن تحصوا" إخبار وإعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه كما اعترض "ولن تفعلوا" بين الشرط والجزاء في قوله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقو النار﴾ [٢: ٢٤] . وكأنه – صلى الله عليه وسلم – لما أمرهم بالاستقامة وهي شاقة جدا كما مر، تداركه بقوله: لن تحصوا، رحمة وشفقة، كما قال: ﴿فاتقو الله ما استطعتم﴾ [٦٤: ١٦] بعد قوله: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ [٣: ١٠٢] . ثم نبههم على ما يتيسر لهم من ذلك بقوله: (واعلموا) أي إن لم تطيقوا ما أمرتم به من الاستقامة فحق عليكم أن تلزموا بعضها، وهي الصلاة الجامعة لأنواع

(١) طرح التثريب في شرح التقريب العراقي، زين الدين ٢/٥٩

(٢) مختصر شعب الإيمان القَزْوِيني، أبو القاسم ص/٤٩

العبادات: القراءة، والتسبيح، والتهليل، والإمساك عن كلام الغير، والمفطرات، فالزموها وأقيموا حدودها لاسيما مقدمتها التي هي شطر الإيمان وهو الوضوء، وأيضا في ذكر الصلاة إشارة إلى تطهير الباطن؛ لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر. وفي ذكر الوضوء إلى تطهير الظاهر، انتهى مختصرا. (إن خير أعمالكم) أي أفضلها وأتمها دلالة على الاستقامة. (الصلاة) أي المكتوبة أو جنسها. والأحاديث في خير الأعمال جاءت متعارضة صورة فينبغي التوفيق بحمل "خير أعمالكم" على معنى "من خير أعمالكم" كما يدل عليه حديث ابن عمرو، عند ابن ماجه. (ولا يحافظ على الوضوء) أي على الدوام، وتركه لبيان الجواز لئلا يلتبس الفضل بالفرض، واليان عليه واجب، فالترك في حقه خير من الدوام عليه، فإن غايته أن يكون مندوبا. (إلا مؤمن) أي كامل في إيمانه فإن الظاهر عنوان الباطن، فطهارة الظاهر دليل على طهارة الباطن سيما الوضوء على المكاره. والمراد بالمؤمن الجنس، والتنكير للتعظيم. (رواه مالك) أي بلاغا، ورواه (أحمد) من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان، ومن طريق حسان بن عطية عن أبي كبشة السلولي عن ثوبان، ومن طريق حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن ثوبان. والطريق الأول منقطع، فإن سالم بن الجعد لم يسمع من ثوبان بلا خلاف. (وابن ماجه) منقطعا من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان. (والدارمي) منقطعا ومتصلا. وأخرجه أيضا الحاكم منقطعا، وابن حبان في صحيحه متصلا، والبيهقي. وأخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو، وفيه ليث بن سليم، وعن أبي أمامة، وفيه أبوحفص الدمشقي، وهو مجهول، والطبراني عن سلمة بن الأكوع وعبادة بن الصامت.

٢٩٤- قوله: (من توضأ على طهر) "على" بمعنى مع أي وضوء مصاحبا لطهر، وقيل: أو ثابتا على طهر تشبيها لثبوته على ظهر وصف الطهر بثبوت الراكب على مركوبه، واستعارة لفظة "على" المستعملة في الثاني للأول، كما قالوا في قوله تعالى ﴿أولئك على هدى﴾ [٢: ٥] . (كتب له عشر حسنات) بالوضوء المجدد، وقيل: أي عشر وضوءات،." (١)

"الفصل الثاني

٢٩٢ - عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول - صلى الله عليه وسلم - (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) رواه مالك وأحمد وابن ماجه، والدارمي.

الفصل الثاني

٢٩٢ - (عن ثوبان) : مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال المؤلف: هو ثوبان بن بجدد بضم الباء الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة الأولى، أبو عبد الله، اشتراه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأعتقه ولم يزل معه سفرا وحضرا إلى أن توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - فخرج إلى الشام فنزل إلى الرملة ثم انتقل إلى حمص وتوفي بها سنة أربع وخمسين روى عنه خلق كثير (قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استقيموا) : قال القاضي: الاستقامة اتباع الحق والقيام بالعدل وملازمة المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم ذكره الطيبي. وقال بعضهم: والأمر بالمستطاع منه قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦] وبين بقوله (ولن تحصوا) : أي: لن تطيقوا أن تستقيموا حق

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ١٣/٢

الاستقامة، لأن ذلك خطب عظيم وتوفية حقها على الدوام عسر، وكان القصد فيه التنبيه للمكلفين على رؤية التقصير من أنفسهم وتحريضهم على الجد لكيلا يتكلوا على ما يأتون به ولا يغفلون عنه، ولا ييأسوا من رحمته فيما يذرون عجزا لا تقصيرا، وقيل: لن تحصوا أي ثوابها من الإحصاء وهو العد. قال الطيبي: الإحصاء التحصيل بالعد مأخوذ من الحصى لاستعمالهم ذلك فيه كاعتمادنا على الأصابع اهـ.

وقيل: المعنى لن تطيقوا ولكن ابذلوا جهدكم في طاعة الله بقدر ما تطيقون، وهو اعتراض بين المتعاطفين للرد على من يتوهم أنه يبذل جهده يصل إلى غايتها (واعلموا أن خير أعمالكم) أي أفضلها وأتمها دلالة على الاستقامة (الصلاة) : أي: المكتوبة: أو جنسها لأن فيها من كل عبادة شيئا كالقراءة والتسبيح والتكبير وترك الأكل والشرب وغير ذلك فهي أم العبادات وناهية للسيئات (ولا يحافظ) : قال الطيبي: جملة تذييلية أي لا يواظب (على الوضوء) حقيقة أو حكما ليشمل حالة النوم (إلا مؤمن) : المراد الجنس والتنوين للتعظيم أي: لا يداوم عليه إلا مؤمن كامل في إيمانه دائم الشهود بقلبه وبدنه في حضرة ربه، لأن الحضور في الحضرة القدسية بدون الطهارة الحسية بعيد من الآداب، بل صاحبه يستحق أن يطرد من الباب (رواه مالك، وأحمد، وابن ماجه، والدارمي) : وكذا الحاكم والبيهقي، عن ثوبان. ورواه ابن ماجه أيضا، والطبراني عن ابن عمرو، والطبراني أيضا عن سلمة بن الأكوع، ورواه ابن ماجه عن أبي أمامة، والطبراني عن عبادة ولفظهما: («استقيموا ونعما إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة») الحديث.." [1]

"الواو مع الضاد

قوله: "فليغسل يده [قبل أن يدخلها] (١) في وضوئه" (٢) بالفتح إذا كان الماء "ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن" (٣) بالضم إذا أردت الفعل، وقال الخليل: الفتح (في الوجهين) (٤). ولم يعرف الضم وكذلك عندهم الطهور والطهور، والغسل والغسل. وحكى الأصمعي (٥) غسلا وغسلا بمعنى. قال ابن الأنباري: والوجه الأول - وهو التفريق بينهما - هو المعروف الذي عليه أهل اللغة، ويقال: وضأ يضأ (٦) وضوءا ووضاءة إذا نظف، وهي الوضاءة والنظافة، وعليه تأول بعضهم: "الوضوء مما مست النار" (٧)، و"الوضوء قبل الطعام وبعده" (٨) والوضوء قبل النوم للجنب، والوضوء بين الجماعين وللأكل بعد الجماع، وأكثر العلماء على أن الوضوء مما مست النار هو الوضوء

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من النسخ الخطية أثبتناها من "المشارق" ٢/ ٢٨٩.

(٢) البخاري (١٦٢) من حديث أبي هريرة.

(٣) "الموطأ" ١/ ٣٤ بلاغا مرفوعا.

(٤) في (س): (بالوجهين)، وانظر كلام الخليل في "العين" ٧/ ٧٦.

(٥) من (أ، م) و"المشارق" ٢/ ٢٨٩.

(٦) في (س، د، م، ش): (يوضأ).

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٣٥٢/١

(٧) البخاري (٥٤٥٧) من حديث جابر. ومسلم (٣٥١) من حديث زيد بن ثابت. ومسلم (٣٥٣) في حديث عائشة.
(٨) رواه الطيالسي ٢/ ٤٦ (٦٩٠)، وأحمد ٥/ ٤٤١، وأبو داود (٣٧٦١)، والترمذي في "السنن" (١٨٤٦)، وفي "الشمائل" (١٨٨)، والبزار ٦/ ٤٨٦ (٢٥١٩)، والحاكم ٣/ ٦٠٤، والبيهقي في "السنن" ٧/ ٢٧٥، وفي "الشعب" ٥/ ٦٨ (٥٨٠٤) من حديث سلمان بلفظ: "بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده". وضعفه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" ٢/ ٦٥٢، والعراقي في "المغني عن حمل الأسفار" ١/ ٣٤٧، والشوكاني في "الفوائد المجموعة" ص ١٥٥، والألباني في "الضعيفة" (١١٧، ١٦٨)، و"الإرواء" (١٩٦٤).." [1]

"فيه عن يحيى بن حبيب بن عربي. وأخرجه أبو داود فيه عن مسدد وأبي الربيع. وأخرجه النسائي فيه عن أحمد بن عبدة؛ خمستهم عن حماد بن زيد به. فوقع لنا موافقة للبخاري، وبدلا للباقين.

وأبو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي البصري الملقب بعارم، سمع حماد بن سلمة وحماد بن زيد، تغير بأخرة، سأله رجل عن اسمه فقال: اسمي عارم ولقبي محمد، وكان قد اختلط قبل موته بسنين.

وبه إلى مأمون، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن نمير ويعلى بن عبيد، قالا: حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) .

أخرجه ابن ماجه في الطهارة عن علي بن محمد، عن وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، به. فوقع لنا عاليا." [2]

"عباس بن الوليد الخلال، حدثنا موسى بن محمد بن عطاء، حدثنا أبو المليح، حدثنا ميمون، عن ابن عباس - مرفوعا: الجنة تحت أقدام الامهات، من شئن أدخلن ومن شئن أخرجن.

عبد الرحمن بن معاوية العتبى - شيخ العقيلي، قال: حدثنا موسى بن محمد، قال: حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة - مرفوعا: (١) كزرع أخرج شطأه.

قال: أنزل نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الانجيل.

وهذا باطل.

عبيد بن محمد، حدثنا موسى بن محمد القرشي، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هدية الله إلى المؤمن السائل على بابه، وهذا كذب.

بكر بن سهل، حدثنا موسى، حدثنا شهاب بن خراش، حدثني قتادة، حدثني أنس - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أسست السموات والأرض على: " قل هو الله أحد ".

٨٩١٦ - موسى بن محمد بن إبراهيم الهذلي، مدني.

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قُرْقُول ٢١٨/٦

(٢) معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين ص/٤١٩

حدث عنه الواقدي.

يروي عن إياس بن سلمة.

قال العقيلي: لا يتابع.

ثم ساق له حديثا متنه صحيح - حديث: لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن، فهذا وإن كان لا يعرف فالواقدي تالف.

٨٩١٧ - موسى بن محمد، أبو (٢) هارون البكاء.

عن الليث بن سعد، وغيره.

قال أبو حاتم: محله الصدق.

وضعفه أحمد.

وقال ابن معين: ليس بشئ.

وقال أحمد أيضا: ليس بثقة، ولا أمين.

٨٩١٨ - موسى بن محمد، أبوعمران الشطوى.

عن أبي بكر بن عياش، وطبقته.

قال الدارقطني: ضعيف يترك.

---

(١) سورة الفتح، آية ٢٩.

(٢) ل: ابن هارون.

والمثبت في هـ، س، ن، وتاريخ بغداد (١٣ - ٣٥) .

(*)." [١]

"[باب صلاة التطوع]

أفضل أعمال البدن - بعد الشهادة -: الصلاة؛ لما روي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» فجعل الصلاة

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٤/٢٢٠

بعد الشهادة، فدل على أنها أفضل من غيرها.

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «استقيموا، واعلموا: أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» .

وتطوعها أفضل التطوع، كما أن فرائضها أفضل الفرائض.

وتطوعها ضربان: ضرب تسن له الجماعة، وضرب لا تسن له الجماعة.

فما تسن له الجماعة: صلاة العيدين، والكسوف، والاستسقاء، وهذا الضرب أفضل مما لم تسن له الجماعة؛ لأن ما تسن له الجماعة أشبه بالفرائض، وأفضل ذلك صلاة العيدين؛ لأنها راتبة بوقت، فهي بالفرائض أشبه، ولأنه مختلف في وجوبها، ثم تليها صلاة الكسوف، لأن القرآن دل عليها، ولأنها أكثر عملا من صلاة الاستسقاء، ولأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يدع صلاة الكسوف عند وجود سببها، وقد كان." (١)

"تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة " إلخ لكن في رواية ابن ماجه عن عبد الله " أن من خير أعمالكم الصلاة " وفي بعض روايات البيهقى ثبات من وفي بعضها حذفها وإسناد رواية عبد الله فيه ضعف وإسناد رواية ثوبان جيد لكن من رواية سالم بن ابى الجعدى عن ثوبان وقال أحمد بن حنبل لم يسمع سالم من ثوبان وذكره مالك في الموطأ مرسلا معضلا فقال بلغني إن النبي صلى الله عليه وسلم قال " استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن " قال صاحب مطالع الأنوار الزموا طريق الاستقامة وقاربوا وسددوا فإنكم لا تطيقون جميع أعمال البر ولن تحصو أن تطيقو الاستقامة في جميع الأعمال وقيل لن تحصوا مالكم في الاستقامة من الثواب العظيم: أما حكم المسألة فالمذهب الصحيح المشهور أن الصلاة أفضل من الصوم وسائر عبادات البدن وقال صاحب المستظهري في كتاب الصيام اختلف في الصلاة والصوم أيهما أفضل فقال قوم الصلاة أفضل وقال آخرن الصلاة بمكة أفضل والصوم بالمدينة أفضل قال والأول أصح ويحتج بترجيح الصوم بحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصوم جنة وللصائم فرحتان يفرحهما إذا افطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه " رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم " كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي " وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل فيه الصائمون لا يدخل منه غيرهم " رواه البخاري ومسلم وأما الدليل لترجيح الصلاة وهو المذهب فأحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة (منها) " حديث بني الإسلام على خمس " وقد سبق وموضع الدلالة منه تقديم الصلاة علي الصوم والعرب تبدأ بالاهم (وحديث) ابن مسعود رضي الله عنه قال " سألت رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله وفي رواية أفضل فقال الصلاة لوقتها " رواه البخاري ومسلم وعنه أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) فقال الرجل ألي هذا

---

(١) البيان في مذهب الإمام الشافعي العمراني ٢/٢٦١

يا رسول الله قال لجميع أمتي " روه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أرأيتم نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه قالوا لا يبقي من درنه شئ قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " رواه البخاري ومسلم وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تفشو الكبائر " رواه مسلم وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من صلى البردين دخل الجنة رواه البخاري ومسلم البردان." (١)

"وهكذا أيها المسلم شرع الله لك الوضوء؛ ليطهرك به من خطاياك، وليتم به نعمته عليك.

وتأمل افتتاح آية الوضوء بهذا النداء الكريم: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ ؛ فقد وجه سبحانه الخطاب إلى من يتصف بالإيمان؛ لأنه هو الذي يصغى لأوامر الله، وينتفع بها، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن".

وما زاد عما ذكر في صفة الوضوء؛ فهو مستحب: من فعله؛ فله زيادة أجر، ومن تركه؛ فلا حرج عليه، ومن سمى الفقهاء تلك الأفعال: سنن الوضوء؛ أي: مستحباته؛ فسنن الوضوء هي:

أولا: السواك، وتقدم بيان فضيلته وكيفيته، ومحله عند المضمضة؛ ليحصل به والمضمضة تنظيف الفم لاستقبال العبادة والتهيؤ لتلاوة القرآن ومناجاة الله عز وجل.

ثانيا: غسل الكفين ثلاثا في أول الوضوء قبل غسل الوجه؛ لورود الأحاديث به، ولأن اليدين آله نقل الماء إلى الأعضاء؛ ففي غسلهما احتياط لجميع الوضوء.

ثالثا: البداءة بالمضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه؛ لورود البداءة بهما في الأحاديث، ويبالغ فيها إن كان غير صائم،." (٢)

"باب صلاة التطوع

أفضل عبادات البدن الصلاة لما روى عبد الله بن عمرو بن عبد العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "استقيوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة١" ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن ولأنه تجمع من القرب ما لا تجمع غيرها من الطهارة واستقبال القبلة والقراءة وذكر الله عز وجل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنع فيها من كل ما يمنع منه في سائر العبادات وتزيد عليها بالامتناع من الكلام والمشي وسائر الأفعال وتطوعها

---

١ رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب ٤. الدارمي في كتاب الوضوء باب ٢. الموطأ في كتاب الطهارة حديث ٣٦. أحمد في مسنده "٢٧٧/٥".." (٣)

"باب صلاة التطوع

قوله: أفضل عبادات البدن الصلاة، ووجهه: قوله- عليه الصلاة السلام-: ((استقيموا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة))

---

(١) المجموع شرح المهذب النووي ٣/٤

(٢) الملخص الفقهي صالح الفوزان ٤٤/١

(٣) المهذب في فقة الإمام الشافعي للشيرازي الشيرازي، أبو إسحاق ١٥٦/١

رواه أبو داود. ورأيت في كلام بعضهم: ((استقيموا، ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن)) انتهى كلامه.

وهذا اللفظ الذي أورده في معرض الاستغراب قد رواه ابن ماجه في ((سننه)) في كتاب الوضوء، والبيهقي فيه، وفي فضائل الصلاة، قبيل استقبال القبلة، روياه من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص، ومن حديث ثوبان، لكن في رواية ابن ماجه عن عبد الله: ((أن من خير أعمالكم))، أعني بإثبات ((من)) وكذلك في بعض روايات البيهقي، وإسناد رواية عبد الله فيه ضعف، وإسناد رواية ثوبان جيد، لكنه من رواية سالم بن أبي الجعد عن ثوبان، وقد قال أحمد بن حنبل: إن سالما لم يسمع من ثوبان. وذكره مالك في ((الموطأ)) مرسلا معضلا، فقال: بلغني أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال كذا وكذا. إلا أنه أتى بـ ((لن)) عوضا عن ((لا)) في ((يحافظ)).

واستقيموا، معناه: ألزموا طريق الاستقامة. ولن تحصوا، أي: تطيقوا الاستقامة في جميع الأعمال، وقيل: لن تحصوا ما لكم في الاستقامة من الثواب العظيم.

قوله: ولأنه تلو الإيمان الذي هو أفضل القرب، وأشبه به، لاشتمالها على نطق باللسان وعمل بالجنان واعتقاد بالقلب. انتهى.

وهذا التعبير غفلة عجيبة، فإن ((الجنان)) هو ((القلب))، والصواب أن يقول– كما قاله غيره–: وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان.

والمراد بالأركان: الأعضاء.

قوله: وأفضل التطوع ما شرع له الجماعة.

ثم قال: فإن قيل: قد روى أبو هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: ((أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)) رواه مسلم– فجوابه: أنه محمول على النوافل المطلقة، لقيام الإجماع على أن رواتب الفرض أفضل منها ... إلى آخره.." (١)

"وشرعا: ما أثيب فاعله وعوقب تاركه (رحمه الله١) والوضوء استعمال ماء طهور في الأعضاء الأربعة (رحمه الله٢) على صفة مخصوصة (رحمه الله٣) .

رحمه الله_______________

(رحمه الله١) قولهم: شرعا. إخراج للشيء عن المعنى اللغوي إلى الحقيقة الشرعية، وهي ماتلقي معناها عن الشارع، وإن لم يتلق عن الشارع سمي اصطلاحا وعرفا.

(رحمه الله٢) المعهود لأهل الشرع على سبيل الغسل والمسح، والأربعة هي الوجه واليدان والرأس والرجلان، قال الشيخ: ولم يرد الوضوء، بمعنى غسل اليد والفم إلا في لغة اليهود.

(رحمه الله٣) في الشرع. بأن يأتي بها مرتبة متوالية مع باقي الفروض والشروط وما يجب اعتباره، واختصت هذه الأعضاء الأربعة

---

(١) الهداية إلى أوهام الكفاية الإِسْنَوي ٢٠/١٤١

به، لأنها أسرع ما يتحرك من البدن للمخالفة، ورتب غسلها على ترتيب سرعة حركتها في المخالفة، تنبيها بغسلها ظاهرا على تطهيرها باطنا، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه كلما غسل عضوا منها حط عنه كل خطيئة أصابها بذلك العضو، وأنها تخرج خطاياه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء وإن وضع وجهه لله خرج من خطاياه كيوم ولدته أمه، ثم أرشد بعدها إلى تجديد الإيمان بالشهادتين، وقال بعد آية الوضوء ﴿ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ فوضع تعالى الشرائع لمصالح العباد، في العاجل والمعاد، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن.." [1]

"دليلها: حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن من خير أعمالكم الصلاة ولن **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) (١) ، ولأن فرضها آكد الفروض فتطوعها آكد التطوع.

أقسامها:

أولا: الرواتب التابعة للفرائض.

ثانيا: تطوعات مع السنن الرواتب.

ثالثا: النوافل الموقوتة.

رابعا: النوافل التي تسن فيها الجماعة.

خامسا: النوافل ذات السبب. -[٢٠٩]-

---

(١) مسند الإمام أحمد: ج-٥ /ص ٢٧٧.." [2]

"٦- يندب إدامة الوضوء لأنه نور، ولحديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة. ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن) (٥) .." [3]

"الصلاة، ولا **يحافظ على الوضوء إلا** مؤمن".

ولأنها تلو الإيمان الذي هو أفضل القرب، وأشبه به؛ لاشتمالها على نطق باللسان، وعمل بالجنان، واعتقاد بالقلب؛ كما هي فيه؛ ولذلك سماها الله -تعالى-: "إيمانا، فقال: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ [البقرة: الآية ١٤٣] أي: صلاتكم إلى بيت المقدس.

قال العلماء: ولأنها تجمع من القرب ما تفرق في غيرها من ذكر الله -تعالى- ورسوله صلى الله عليه وسلم والإمساك عن الأكل والكلام، والإتيان بالقراءة والتسبيح، واللبث، والاستقبال، والطهارة، والستارة إلى غير ذلك، مما لا يخفى أنه من القرب، مع اختصاصها بمقاصد تشتمل عليها: كالركوع والسجود.." [4]

---

(١) حاشية الروض المربع عبد الرحمن بن قاسم ١٧٩/١

(٢) فقه العبادات على المذهب الحنبلي سعاد زرزور ص/٢٠٨

(٣) فقه العبادات على المذهب المالكي كوكب عبيد ص/٥٦

(٤) كفاية النبيه في شرح التنبيه ابن الرفعة ٢٩٤/٣